الجمهوريـــــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعــة غردايــة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربـــي

الحجاج اللغوي في كتاب البرهان في وجوه البيان "لابن وهب الكاتب"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيـات عربية

إعداد الطالبتين :

قـــرادة أسمـــاء

لعـــور صـــارة

إشراف الدكتور :

بن أودينة يوسف

الموسم الجامعي: 1441هـ – 1442 هـ / 2019 م – 2020 م

الجمهوريـــــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة غردايـــة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربـــي

الحجاج اللغوي في كتاب البرهان في وجوه البيان "لابن وهب الكاتب"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيـات عربية

إعداد الطالبتين :

قـــرادة أسمـــاء

لعـــور صـــارة

إشراف الدكتور :

بن أودينة يوسف

لجنة المناقشة

أ / د سيراج مسعود	رئيساً
أ / د بن أودينة يوسف	مقرراً و مشرفاً
أ / د مولاي فتيحة	عضوًا مناقشًا

الموسم الجامعي: 1441هـ – 1442 هـ / 2019 م – 2020 م

عنوان البحث : الحجاج اللغوي في كتاب البرهان في وجوه البيان " لابن وهب الكاتب"

L'argumentation l'inguistique à travers le livre la preuve dans les visages d'Ibn Wahb

جدول الاختصارات

الرمز	دلالته
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مج	مجلد
ج	الجزء
ط	الطبعة
(د.ط)	دون طبعة
(د.ب)	دون بلد
(د.س)	دون سنة
(د.ع)	دون عدد

ملخص البحث:

يعتبر الحجاج من أهم المباحث البلاغية التي تُعنى بالخطاب الشفوي والمكتوب، حيث المتكلم إلى إبلا غ السامع والتأثير عليه، والحجاج بهذا التصور هو تقديم الأدلة والحجج من قِبل التكلم قصد إظهار مراده للسامع، وذلك عن طريق توظيف مجموعة من الأساليب والآليات لتؤثر في المتلقي من جهة، وتدعم حجج المتكلم من جهة أخرى.

لهذا جاءت هذه الدراسة كمحاولة منا لاستخراج ودراسة الأليات الحجاجية خاصة البلاغية منها في كتاب"البرهان في وجوه البيان " لابن وهب الكاتب، وقد كان الكتاب في مجمله حجاجيًا بامتياز وقد سعى صاحبه إلى توظيف جميع الحجج التي من شأنها أن تحقق الإقناع في نفس المتلقي، من أليات حجاجية، وأساليب بلاغية، وأدوات الربط الحجاجية. وقد اعتمد ابن وهب كثيراً على الحجاج البلاغي فاستعمل المثال والمثال المضاد والكناية والإستعارة...، وكان كثيرا ما يستعمل الروابط الحجاجية وهذا كله من أجل إقناع القارئ والتأثير فيه بالأقوال التي يطرحها.

الكلمات المفتاحية:

الحجاج، الإقناع، ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، الآليات الحجاجية.

Résumé de la recherche:

L’argumentation est cousidere amme l’une des enqutètes rhétorique les plus inportanes qui traitent le discours oral et écrit, car l’orateur cherche à informer et influencer l’auditeur, et l’argumentation dans cette pérception doit présenter du preuver et des arguments par l’orateur, dans l’intention de moutrer ce qu’il vent à l’auditeur. En employant un ensemble de methodes et de mécanismes pour influencer le destintaire et soutenir les arguments de l’orateus d’autre part.

ملخص

C’est pourquoi cette étnde est venue comme une tentative de notre part d’entraire et d’etudier les micanismes de l’argumentation, en particulier shétoriques dans le livre de " la preuve dans les visages de la déclaration"d’ibn wahb.

Le liver était dans son intégralité une distinction argumentative ,et son auteure a cherché à utiliser tous les arguments qui permettraient d’obtenir la peruasion chez le même destimataire , y conpris les mécanismes argumentatifs , les méthodes rhétoriques et les arguments liant les outils ,L’auteur s’est beaucoupe appuyéeser l’argumentation rhétorique ,il utilisira donc l’exemple ,le contre ,exemple, la métaphre.... etc.Il a souvent utilize les tiens argumentatifs et tout cela pour convainere le lecteur et l’influoncer avec les paroles qui’il souléree.

Les mots clés :

L’argumentation .la persuasion .ibn wahb- la preuve dans les visages de la declaration –les mécanismes argumentatifs.

الإهـــــــــــــــداء

الحمد والشكر أولاً وأخيرًا لله الذي وفقنا وأعاننا.

إلى من أرضعتانا الحبّ والحنان...إلى رمز الحبّ وبلسم الشفاء... إلى المصدر الحنون الصادق... الذي سايرنا فرحتنا وتعبنا... والدتينا الغاليتين..

إلى من نحمل إسميهما بكل فخر... إلى من تجرعا الكأس فارغًا ليسقيانا قطرات الحب... إلى من حصدا الأشواك عن دربنا ليمهدا لنا طريق العلم... إلى القلبين الكبيرين... والدينا العزيزين..

إلى رياحين حياتنا... إخواننا وأخواتنا كل باسمه.. وإلى كل فرد من العائلة..

إلى أصدقائنا بالجامعة...

إلى كل من علّمنا حرف حتّى بلغنا هذا المقام...

إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل... من قريب أو بعيد...

إلى أستاذنا الفاضل يوسف بن أوذينة الذي ساعدنا في إنجاز هذا العمل، فنشكره على جميع صبره ووافر جهده معنا... نسأل الله أن يجعله فخرًا لأهل العلم والمعرفة...

والحمد لله عزّ وجل على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

أسماء – صارة

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

يعدّ موضوع الحجاج من المواضيع التي لقيت إهتمامًا كبيرًا من لدن الدارسين قديمًا وحديثًا، لما له من أهمية كبيرة في الخطابات بنوعيها الشفوي والمكتوب.

والخطاب الحجاجي يعدُّ الرّكيزة الأساسية في إيصال الأفكار والمعلومات، وتحقيق المقاصد بين المتكلم والمتلقي في جميع الخطابات الفلسفية، السياسية والاجتماعية وغيرها، كونها تبنى كليًّا على تقديم الأدلة والحجج أثناء العملية التواصلية؛ ولأنّ الخطاب الحجاجي موظف فيها باستمرار فهو يتضمن جميع وسائل الإثارة والإقناع لاستمالة عقل المتلقي، والتأثير فيه.

وتعود دراسة الخطاب الحجاجي إلى الحضارة اليونانية، ويعتبر أرسطو منبع الدراسات المعاصرة؛ أمّا عند العرب فقد تجلى الحجاج عندهم من خلال مصنفاتهم في كتب الخطب والأصول والمناظرات، وضمن مباحث البلاغة...

ولهذا حاولنا الخوض في موضوع الحجاج، ودراسة بعض خباياه منذ القديم إلى الدراسات الحديثة، والتعرف أكثر على الآليات الحجاجية الّتي توظف داخل الخطاب. من خلال المدونة التراثية "البرهان في وجوه البيان" لابن وهب الكاتب، وبناءً عليه جاءت الدراسة موسومة بـــ:

الحجاج اللغوي في كتاب "البرهان في وجوه البيان" لابن وهب الكاتب.

تسعى الدراسة إلى إستخراج الآليات والإجراءات الحجاجية الّتي وقف عليها الكاتب مثل الآليات الحجاجية والأساليب البلاغية، كونهما دعامتين بارزتين في الدراسات الحديثة.

ولقد تمّ إختيارنا لهذا الموضوع لسببين: سبب موضوعي وآخر ذاتي، فأمّا السبب الموضوعي فيكمن في قلّة الدراسات حول المدونة فهي من الكتب التي لم تتم دراستها من أي وجه حسب علمنا، وأمّا الذاتي فهو نابع من الرغبة والميل لدراسة الحجاج وأهم مفاهيمه وآلياته، خاصةً البلاغية.

و انطلقنا في هذا البحث من إشكالية أساسية هي:

ماهي الأبعاد الحجاجية عند ابن وهب من خلال كتابه البرهان في وجوه البيان؟

وقد تفرعت تحتها عدة تساؤلات منها: ماهو الحجاج؟ وماهي الآليات الحجاجية والأساليب البلاغية الّتي تناولها ابن وهب في كتابه؟ وأين تكمن حجاجيتها؟ وهل للروابط والعوامل الحجاجية دور في الإقناع؟

وتمثلت أهداف هذا البحث في:

-محاولة الإحاطة بماهية الحجاج.
-تحليل أهم الدراسات والنظريات القائمة في الحجاج منذ القدم.
-استخراج الآليات الحجاجية والأساليب البلاغية الّتي استعملها ابن وهب الكاتب في كتابه البرهان.

ومن أجل ذلك اقتضت طبيعة الموضوع هيكلته في بنية تتألف من مقدمة، وفصلين ثمّ خاتمة تضمنت أهم نتائج البحث:

مقدمة: تناولنا فيها الخطة المعتمد في البحث.

الفصل الأول: وهو الجزء النظري من البحث، والمعنون بالحجاج دراسة نظرية، وينقسم إلى مبحثين؛ أولهما تناولنا فيه ماهية الحجاج بالتعرّض إلى دلالته اللغوية والدلالة الاصطلاحية، وثانيهما فقد خصصناه لدراسة المسار التاريخي للحجاج عند الغرب والعرب قديمًا وحديثًا.

أمّا الفصل الثاني: وهو الجزء التطبيقي، وعنوانه الدراسة الحجاجية في كتاب"البرهان في وجوه البيان" لابن وهب الكاتب فقد قسّمناه إلى ثلاثة مباحث؛ ففي المبحث الأول تعرّضنا إلى دراسة الآليات الحجاجية (الحجج شبه المنطقية، الحجج مؤسسة على بنية الواقع، والحجج المؤسسة لبنية الواقع، والعلاقات الحجاجية)، ثمّ في المبحث الثاني: درسنا الآليات البلاغية للحجاج الّتي تناولها ابن وهب من(استعارة، إلتفات، كناية وتفريع...)، مع تبيين وظيفتها الحجاجية.

وتناولنا في المبحث الثالث: الرّوابط والعوامل الحجاجية في كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب.

وختمنا بحثنا بخاتمة: رصدنا فيها بعض النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

أما المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنّه الأنسب لهذا النوع من البحوث من حيث وصف الظواهر الحجاجية الكامنة في المدونة، وتحليل أقوال وأفكار الكاتب وفق آليات النظرية الحجاجية.

ومن الدراسات السابقة في هذا الموضوع والموسومة بالبحث في الحجاج اللغوي،نذكرها على سبيل المثال لا الحصر: الحجاج في البيان والتبيين للجاحظ، والحجاج في الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي، والحجاج في المثل السائر لابن الأثير... وقد كان بحثنا على مدونة مختلفة لم تدرس من قبل على ما اطلعنا عليه.

وقد اعتمدنا في ذلك على عدد من المصادر والمراجع، من أهمها:

اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، بلاغة الإقناع في المناظرة لعادل عبد اللطيف، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية لحمادي صمود، واستراتجيات الخطاب للشهري عبد الهادي ظافر، وغيرها من الكتب الّتي أفادتنا في البحث.

ولاشكّ أنّ البحوث لا تخلو من الصعوبات والعقبات الّتي تُواجه الباحث، ومن الصعوبات الّتي واجهناها هي: أنّ موضوع الحجاج موضوع متشعب لا يكفيه الحديث المختصر للإحاطة بكل مفاهيمه، إضافةً إلى صعوبة التعامل مع المدونة من ناحية اللغة والأسلوب، وقلّة الدراسات حولها.

وفي الختام يجب الإشارة إلى أنّ الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث يعود لمن جعلناه سندنا وسألناه فأعطانا إلى ربي منير دربنا، ثمّ نتقدم بالشكر الجزيل إلى من كان موجهنا ومرشدنا للدكتور"**يوســـف بن أودينـة**" الّذي تابعنا في رحلة البحث، ولم يبخل علينا لا بتوجيهاته وتصحيحاته ولا بجهوده ونصائحه، فله منّا كل الإحترام والتقدير.

وما توفيـــــقنا إلاّ بالله سبـــحانه وتعالى،عليه توكلّنا وإليه نُنيـــــــب.

الفصل الأول

الحجاج دراسة نظرية

المبحث الأول : ماهية الحجاج

المبحث الثاني : المسار التاريخي للحجاج

المبحث الأول: ماهية الحجاج.

يتدخل الحجاج أو الإقناع في ظاهرة الخطاب أثناء التواصل والتحاور بين الأشخاص، وذلك أن أغلب حواراتنا تعتمد على تقديم حجج من أجل التأثير في المخاطب واقناعه حول رأي أو سلوك ما.

المطلب الأول: التعريـــف اللغـــوي للحجاج.

الحجاج في اللغة من"حاجَّ يُحَاجِجُ حِجَاجاً"، وقد حدّه "ابن منظور" في كتابه لسان العرب(مادة حَجَجَ)، يقال: " حَاجَجْتُهُ أحَاجُّهُ حِجَاجاً ومُحَاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُهُ، أي غلبته بالحُجَجِ التي أدليتُ بها،... والحُجَّةُ: البرهان، وقيل الحُجَّةُ ما دوفِع به الخصْمُ، وهُوَ رَجُلٌ مِحْجَاج أي جَدِلٌ، والتَحَاجُّ: التخاصم، وجَمْعُ الحُجَّةِ، حُجَجٌ وحِجَاجٌ، وحَاجَّهُ محاجَّةً وحِجَاجًا: نازعه الحُجَةُ، وحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًا: غَلَبَهُ على حُجَتِهِ."[1]

أمّا في تاج العروس لـ"زبيدي" فقد وردت لفظة الحجاج في قوله: "الحُجَة: (بالضم) الدليل و(البرهان) وقيل: ما دُفِعَ به الخصم، والحجةُ: الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة... وجمعُ الحُجَّة حُجَجٌ وحِجَاجٌ، و(المحجاج) بالكسر: (الجَدِلُ)، وهو الرجُلُ الكثير الجَدَل،... والتحاجُّ: التخاصم."، "... ويقال: حَاجَجْتُهُ أحَاجُّه حِجَاجًا ومحاجَّة، أي غلبته بالحجَج التي أدليتُ بها،... وسلك المَحَجَّة، وهي الطريق، وقيل: جَادَّةُ الطريق...، والحجة بالضم: مصدر بمعنى الاحتجاج والاستدلال."[2]

وجاء في قاموس المحيط معنى الحجة في قوله: "...الحجة بالضم: البرهان، والمحجاج: الجدل،.... والتحاج: التخاصم"[3]

---

[1]- جمال الدين ابن منظور: **"لسان العرب"**، تح/عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2009م، مج2، ص:260.

[2]- ينظر الزبيدي: **"تاج العروس"**، تح/مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت (الثرات العربي،سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والأنباء)، الكويت، (د.ط)، 1969م، ج5، ص،ص:464،465،466،467،468.

[3]- مجد الدين الفيروز آبادي: **"القاموس المحيط"**، تح/محمد نعيم العرقسوسي، دار الفكر،لبنان، (د.ط)، 1995م، ص:168.

أمّا في معجم اللغة العربية المعاصرة فقد وردت لفظة الحجة والحجاج بعدة معاني:[1]

1-"الدليل والبرهان"، قدم للقاضي حجة قاطعة، في قوله تعالى: "قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ" (الأنعام-149).

2-في سياق آخر:"محل الثقة"في قول: إنه حجة في هذا المجال.

3-وفي معنى آخر احتجاج وخصومة، في قوله تعالى: " لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ " سورة الشورى-15.

من خلال التعاريف السابقة التي ذكرت المعنى اللغوي للحجاج، نجد أنهم قد قرنوا الحجة بمعنى البرهان حينًا، وبالمنازعة والخصومة حينًا آخر، وذلك بين المتخاطبين فيلجأ كل منهما إلى تقديم وإعطاء أدلة وبراهين لبناء موقف ما، كما أنهم قرنوها أيضًا بالجدل ومعنى الغلبة بالحجة، ونلاحظ أن كلاً من "الزبيدي" و"الفيروز" آبادي حذوا حذو "ابن منظور" في مفهومه هذا وإلتزما بالمعنى ذاته في قوله أن الحجة هي البرهان والدليل، وكل هذه الآراء جعلت الحجاج عبارة عن تقديم أدلة وبراهين، من أجل إثبات رأي ما أو التأثير في المخاطب قصد إقناعه.

المطلب الثاني: التعريف الإصطلاحي للحجاج.

"الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الإعتراض عليها، وهذا هو الذي أدى بـ"برلمان"بأن يطلق مصطلح "الخطابة الجديدة

The new rhetoric عام1958م، وهي دراسة تتناول الحجاج بوصفه خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي والتأثير في سلوكه، وبهذا يتخذ الحجاج مفهومين:

الأول: طريقة تحليل واستدلال، بقصد تقديم مبررات مقبولة للتأثير في الاعتقاد والسلوك".[2]

[1]- أحمد مختار عمر: "**معجم اللغة العربية المعاصرة**"، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، مج1، ص:445.

[2]- عباس حشاني: "**مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته**"، مجلة المخبر(أبحات في اللغة والأدب الجزائري)، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، العدد9، 2013م، ص:269.

الثاني: عملية اتصالية يُستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين.[1]

"الحجاج هو أن يقدم المتكلم قولًا(ق1) أو مجموعة من الأقوال موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولاً آخر(ق2) أومجموعة الأقوال، سواءً أكان(ق2) صريحاً أم ضمنياً وهذا الحمل قبول(ق2) على أنه نتيجة

للحجة(ق1) يسمّى محاجة".[2]

ففي كشاف الإصطلاحات والفنون والعلوم لـ"تهانوي" نجده يساوي بين الحجة والدليل، ويجعلهما مترادفين، حيث يعرّف الحجة بقوله: "الحجة بالضم مرادف للدليل، والحجة الالزامية هي المركبة من المقدمات المسلّمة عند الخصم، المقصود منها إلزام الخصم وإسكاته..".[3]

ويعرّفه "أبوبكر العزاوي" في كتابه "اللغة والحجاج": "إنّ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات إستنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر، هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها."[4]وهنا نجد أن "العزاوي "متأثر بنظرية الحجاج التي أتى بها "ديكرو"، بأن الحجاج يكمن داخل اللغة لما تحتويه من وظائف تواصلية، وما تحمله من أبعاد حجاجية في جميع مستوياتها.

[1]- ينظر، جميل عبد المجيد: "**البلاغة والاتصال**"، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 2008م، ص:106.

[2]- شكري المخبوت: " **نظرية الحجاج في اللغة مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية منذ أرسطو إلى اليوم** "، إشراف: حمادي صمود، منوبة، جامعة تونس، كلية الآداب، (د.ط)، (د.س)، ص:360.

[3]- محمد علي التهانوي: "**كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** "، تح/علي دحروج، لبنان، ط1، 1996م، ج1، ص:622.

[4]- أبو بكر العزاوي: "**اللغة والحجاج**"، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م،ص:16.

إذاً فالحجاج هو تقديم أدلة وبراهين أثناء العملية التواصلية، التي تشمل المتكلم والمخاطب، والرسالة الكلامية والسياق، ويعرفه "باتريك شارودو":"الحجاج هو حاصل نصي عن توليف من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي."[1]

"أمّا الحجاج عند "أندرسينandrsen "و"دوفرdover" طريقة لاستخدام التحليل العقلي والدعاوى المنطقية، وغرضها حل المنازعات والصراعات واتخاذ قرارات محكمة والتأثير في وجهات النظر والسلوك، كون الحجاج طريقة من التحليل والتعليل يستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين".[2]

و"قد يدل الحجاج بمعناه العادي على طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف المحاجج التأثير في المتلقي، فإن تمّ له ذلك، كان الخطاب ناجحًا فعالًا، فالمتكلم لايهدف إلى الإفهام فحسب، بل يمتد هدفه إلى التأثير في المتلقي أو المخاطب قصد إثبات موقف محدد أو إقناعه بأمر ما."[3]فمن خلال هذا الكلام يتبيّن أنّ الحجاج غرضه ليس الإفهام فقط، بل غرضه التأثير في سلوك المخاطب، فإذا اقتنع المتلقي بالقول والحجج المقدمة إليه عُدّ الخطاب ناجحاً.

[1]- باتريك شارودو: **"الحجاج بين النظرية والأسلوب(عن كتاب نحو المعنى والمبنى)"**، تر/أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2009م، ص:16.

[2]- محمد العبد: **"النص والخطاب والاتصال"**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، (د.ط)، 2014م، ص:146.

[3]- بلقاسم دفة:**"استراتيجية الخطاب الحجاجي(دراسة تداولية في الرسالة الاشهارية العربية)"**، مجلة المخبر(أبحاث في اللغة والأدب الجزائري)، جامعة بسكرة، العدد العاشر،2014م، ص:496.

المبحث الثاني: الحجاج دراسة تاريخية.

. لقد اهتمّ العرب والغرب القدماء بالحجاج، وتجسد عندهم بين جدل ومناظرة وخطابة وبلاغة...، فالعرب اهتموا بالأساليب البلاغية لما لها من وظيفة جمالية وشكليّة ـ ليس هذا فحسب ـ بل لها أيضاً وظيفة تواصلية تأثيرية، تُمكن المتكلم ايصال ما يرمي إليه إلى المتلقي، وإمكانية التأثير فيه، أمّا بالنسبة للغرب فهو ما يُعرف عندهم بالخطابة وذلك عند فلاسفة اليونان، إضافة إلى الحركة السفسطائية والمناظرات التي اشتهروا بها، وممارستهم للحجاج من أجل تحقيق المصالح، وتعليم طلبتهم البلاغة، للقدرة على مجادلة ومناظرة غيرهم، فهذا الموروث القديم يعتبر بمثابة الركيزة الأساسية التي بنيت عليها النظريات الحجاجية، والتي نالت نصيباً منها الدراسات المعاصرة التي سنتحدث عنها باختصار في المسار التاريخي للحجاج في هذا المبحث.

المطلب الأول: الحجاج عند القدماء.

1/الحـــجاج عند الغرب:

- **أرســـطو:**

تعد البلاغة التي جاء بها "أرسطو" أساساً معرفياً لأغلب النظريات التي جاءت فيما بعد، فقد دخلت في صراع ونقاش مع بلاغة السفسطائيين وأفلاطون، غير أن بلاغته قد اتخذت منحاً تحليلياً جديداً، مع احتفاظه ببعض المكونات البنائية من البلاغة الأفلاطونية.

الحجاج وفق أرسطو مرتبط بالخطابة والجدل فقد حاول تقسيمه إلى نوعين جدلي وخطابي وأشار إلى أهمية كل منهما، وحاجة المجتمع إليهما، في قوله: "....إن الناس جميعاً يشاركون بدرجات متفاوتة في كليهما؛ لأنهم جميعا، إلى حد ما، يحاولون نقد قول أوتأييده، والدفاع عن أنفسهم، أو الشكوى من الآخرين".[1]معنى ذلك أنّ كليهما يرتبطان بالحجاج، فالجدلي يرتبط بما يستعمله الخطيب من حجج للتأثير في نفس المتلقي، أمّا الخطابي هو الّذي يقدّمه الخطيب من وسائل إقناعية تؤثر في مشاعر المتلقي وبالتالي تجعله يقتنع وهذا ماذكره"ابن رشد"

[1]- محمد سالم الأمين طلبة: **"الحجاج في البلاغة المعاصرة(بحث في بلاغة النقد المعاصرة)"**، كتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2008م، ص:51.

أن"أرسطو" درس الخطابة وحدّد علاقتها بالجدل، وعبّر عن العلاقة بينهما بعبارة التناسب، إذ يقول:"إنَّ صناعة الخطاب تناسب صناعة الجدل، وذلك أن كلتيهما تؤمنان غاية واحدة، وهي(...) مخاطبة الغير(...) وكلتاهما تتعاطى النظر في جميع الأشياء، ويوجد استعمالها مشتركاً للجميع(...) وإنّما كان ذلك كذلك؛ لأنّه من جهة هذين ينظران في جميع الموجودات، وجميع العلوم بنحو ما"[1]، فقد بحث في الجدل ومايتصل به م أقوال حجاجية، ويؤكد"أرسطو" أنّ الحجاج يتصل بسمات الجدل والفلسفة، والمجتمع والإنسان[2]، لأنّ الحجاج يقوم على اللّغة والوسائل المتعلّقة بإقناع المتلقي أثناء النقاش والجدل ولا يحصل إلاّ بهما، فنجاعته مرتبطة بالوسائل الّتي يمتلكها الخطيب والتي تمنح خطابه القبول، حيث يقول:" الخطابة هي صناعة مدارها إنتاج قول تبني به الإقناع في مجال المحتمل، والوسائل الخلافية القابلة للنقاش، بمعنى أنّهما علاقة بين طرفين تتناسب على اللغة والخطاب، ويحاول أحد الطرفين فيها أن يؤثر في المقابل جنسًا من التأثير يوجه به فعله أو يتبث لديه إعتقادًا أو يمليه عنه، أو بصنعه له صنعًا".[3]

وتقوم دراسته للحجاج على دعامتين أساسيتين، وهما:

1- مفهوم الاستدلال: "وهو عبارة عن تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم(...)، والتي تنطلق من معارف سابقة أهمها المبادئ والتعريفات".[4]

-أمّا الدعامة الثانية:

2- البحث اللغوي الوجودي: "وتتمثل في البحث اللغوي في علاقته بالإنسان والوجود؛ لأنّ الإنسان لايحيا بدون لغة، وأنّه باللغة يدرك ذاته ومجتمعه".[5]

---

[1]- ابن رشد: **"تلخيص الخطابة"**، المقالة الأولى، (د.د)، (د.ب)، (د.ط)، (د.س)، ص02.

[2]- محمد سالم محمد الأمين طلبة: **"الحجاج في البلاغة المعاصرة(بحث في بلاغة النقد)**، ص:32.

[3]- حمادي صمود: **"مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم"**، إشراف: حمادي صمود، ص:14

[4]- حبيب أعراب: **"الحجاج والاستدلال الحجاجي"**، مجلة عالم الفكر، يوليو، 2001م، ص124،125، نقلاً عن: محمد سالم الامين طلبة : **"الحجاج في البلاغة المعاصرة(بحث في بلاغة النقد المعاصرة)"**، ص:36.

[5]- محمد سالم محمد الأمين طلبة: **"الحجاج في البلاغة المعاصرة(بحث في بلاغة النقد المعاصرة)"**، ص:40.

من خلال موقف "أرسطو"، نرى أنه يعتبر الخطابة اقناعاً، فقد ربط الخطابة بالجدل، وذكر أنهما متصلين بحياة الإنسان، باعتبارهما وسيلتين لايمكن لهذا الأخير الإستغناء عنهما في حياته اليومية، فهما تؤمنان غاية واحدة كما ذكر، هي مخاطبة الغير والتواصل معهم، من أجل اقناعهم حول موقف ما.

2/الحجاج عند العرب:

2-1/ الجاحـــظ: (150–255هـ).

يعد "الجاحظ" مرحلة مهمة في تاريخ البلاغة العربية، لاهتمامه بالعديد من القضايا اللّغوية والبلاغية، ولعلّ من أهم تلك القضايا قضية الإقناع والحجاج، وقد كان إهتمامه بالحجاج حين ربط البلاغة بأهداف إقناعية، من خلال "المنطلق المذهبي الّذي صدر عنه، فلقد كان منخرطًا بشكل قوي في نحلة تعتبر أنّ اللغة والبلاغة هما سلاح المناظرين والمجادلين الّذين يتوخون نصرة مذهبهم والإقناع به"[1]، وتمثل ذلك حينما كان يدافع عن العرب، ويجادل الشعوبيون.

حيث يعتبر أنّ البلاغة وسيلة للتأثير في المتلقي، وإقناعه بالرأي، لذلك نجده قد ربطها بالإقناع، إذ يقول: "جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، ثم قال: ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وربما كان الإضراب عنها صفحًا أبلغ في الدرك، وأحق بالظفر".[2]

فبلاغة الإقناع عنده تُعنى بوظيفة إفهام السامع والإقناع في القول، إذ يرى أنّ الإفهام هو الوظيفة الأساسية للبلاغة، "فإلحاحه على وظيفة الإفهام والدفاع عنه؛ لأنّه وسيلة ضامنة للمحافظة على اللغة وصحتها حتّى لاتفقد نجاعتها التداولية باللحن ـ نظرًا لتوسع رقعة الدولة الإسلامية وتعدد اللغات وإختلاط الثقافات ـ وسعيه لتبديد أي تشويش محتمل قد يمس عملية الإفهام أثناء الكلام"[3]، وتبيّن ذلك من خلال تعريفه للبيان، حيث يقول: "البيان اسم جامع

---

[1]– عبد اللطيف عادل: **"بلاغة الإقناع في المناظرة"**، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م، ص:61.

[2]– أبوعثمان الجاحظ: **"البيان والتبيين"**، تح/عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، ج1، 1998م، ص:88.

[3]– ينظر، عبد اللطيف عادل: **"بلاغة الإقناع في المناظرة"**، ص:63.

لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتّى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنًا مكان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأنّ مدار الأمر والغاية الّتي إليها يجرى القائل والسامع، إنّما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1]، وهنا نجد "الجاحظ" يركز على المخاطب، فالغاية والهدف من البيان هو الحرص على الإبانة وكشف المعنى الغامض، ليحصل الغرض المطلوب، والإقتناع لدى المستمع(إفهام السامع وإقتناعه).

كما نجده أيضًا أوّل من تحدث عن الخطيب والهيئة الّتي يكون عليها، والشروط الّتي يجب توفرها فيه، وفصل القول فيما يخص الخطيب من صفات جسدية وملكات ذهنية، ومميزات الخطيب الإيجابية الّتي تمنح خطابه القبول، كما نبه أيضًا على الخصائص السلبية الّتي تضعف موقفه (مثل عيوب النطق والعيّ)، وأشار إلى الأخلاق الّتي يجب على الخطيب التحلي بها، إضافةً إلى الدّور الّذي تلعبه العلامات السيميائية في نجاح العملية التواصلية، من خط وإشارة وعقد ونصبة[2]، لأنّ هيئة الخطيب لها دور كبير في نجاعة الخطاب وتحقيق الإذعان إذا كانت لديه ملكة ذهنية تساعده على إنتاج الأقوال المناسبة للتأثير في المستمع، وكذلك الحال بالنسبة إلى الصفات الجسدية فالخطيب مثلاً إذا كانت مخارج حروفه غير واضحة لايستطيع السامع فهمها فيضجر منه ولا تصله الكلمات واضحةً فصيحة وبالتالي لايحصل الغرض المطلوب.

في هذا الصدد يقول: "أوّل البلاغة إجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط جأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة..."[3].

فهو هنا يولي للمقام أهمية كبيرة، ويركز على الخطاب الإقناعي الشفوي، ويتعامل مع جميع الخطابات من أقوال العرب شعرًا أو نثرًا ، ولم يقتصر الخطاب الإقناعي عنده على جنس بعينه.

---

[1]- أبوعثمان الجاحظ: "**البيان والتبيين**"،ج1، ص:76.

[2]- ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري: "**إستراتجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)**"، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004م، ص:448.

[3]- أبوعثمان الجاحظ: "**البيان والتبيين**"، ج1،ص:92.

2-2/ ابن وهب الكاتب: (ت335هـ).

ارتبطت بلاغة "ابن وهب" شأنها في ذلك شأن بلاغة الجاحظ، وتمثل ذلك في وجوه البيان الّتي تناولها في كتابه، "فالصفة الإقناعية عنده تمثلت في دفاعه عن البيان المعرفي، حين اعتبر بأنّ وجوه البيان تشف عن العملية العقلية وتعكس نشاطها، فالنّاس يدركون الوجود ومشاهده عن طريق العقل والحواس (الاعتبار) ثمّ يختزنون هذه المعارف، فترتكز في نفوسهم لتصبح إعتقادًا ينقلونه إلى غيرهم بالعبارة والكتاب، فيحققون بذلك تداوله".[1]

فالبيان عند "ابن وهب" يصدر بالاستنباط المعرفي الناجم عن الاعتبار والاعتقاد، ويتداول بالعبارة والكتاب، حيث جمع بين العقل والبيان؛ لأنّ هذا الأخير ناجم عن إعمال الإنسان للنظر العقلي في الأشياء، والأشياء دليل العقل، ولابيان بدون دليل عقلي، وهكذا فإنّ البيان عند "ابن وهب" إقناعي، بحيث لا يقوم إلاّ بدليل أو شاهد.[2]

كما نجده أولى أهمية للحجة والحجاج، وتحدث عن الحجاج البلاغي وربط الحجاج، بالجدل "والمجادلة وذكر آداب الجدل، والشروط الّتي لايجوز الخروج عنها أثناء التحاور والتخاطب، وكل ما يوجب الخلاف والنزاع، حيث يقول: "أمّا الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات في التسؤل والإعتذرات".[3]

"وحسب "ابن وهب" فإنّ الحديث لايمكن أن يسلّم من معايب القول، إلاّ إذا راعى المستمع بوصفه الطرف التخاطبي المعني بهذه العملية، والعناية بكلام وحده لا تكفي، فمن الضروري، أن يقدر المحدث مقدار كلامه ومقدار نشاط مستمعه"[4].

---

[1]- عبد اللطيف عادل: **"بلاغة الإقناع في المناظرة"**، ص:69.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص:70.

[3]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، تح/حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابدين، مصر، (د.ط)، 1969م، ص:176.

[4]- عبد اللطيف عادل: **"بلاغة الإقناع في المناظرة"، ص:**72.

2-3/ابن حزم الأندلسي: (ت384هـ).

اشتهر "ابن حزم"، المفكر الحجاجي، بالمناظرات والسجال والجدال ودفاعه عن العقيدة ، لدرجة أنه كان يناظر كل شخص يقابله؛ لأنّ هذه المناظرة هي الحد الفاصل بين الصدق والكذب، وهي قناعة العقل وإطمئنان القلب وسكون النفس، ولم تكن مناظراته سفسطة واسفاف فكري، بل كان مساهما في بناء الحقيقة[1]، "فقد طغى على كتاباته الفلسفية طابع النقد والجدال"[2]، فهو يتميز"بنزعة نقدية عقلانية تتمسك بالنص"[3].

يرى أن الحجاج يمارس بالأدلة العقلية؛ لأنّها هي التي ترشد إلى الحق، كما ذكر في موسوعته"الفصل في الملل والأهواء والنحل"، وكان اهتمامه بالحجاج في العقيدة والفقه وأمور الشريعة، فكان عنيفاً بالخصوص في هجومه على الأشاعرة وعقيدتهم في الصفات الإلهية،

فمطلبه هو الإبانة عن الأسباب التي تحمل على الحكم بتخطئة الخصم أولًا، ثم القول بتفكيره ثانياً، لكي يظهر أن الخطأ في قول الخصم يحمل على الكفر، وذلك من خلال حصر الأسباب في إعداد يمكن تعدادها لاستطاعة اجتنابها، ومن أجل ذلك، فإنّ المتكلم يرى أن ما يمكنه عمله، هو النظر في أمر الخصوم، خاصة الذين يتزينون بزي أهل الإسلام دون أن يكونوا منهم ثم ترتيبهم في مراتب ودرجات بحسب الإقتراب، أو الابتعاد من بؤرة تكون هي الكفر الصريح بناء على ما يقولونه من قول ويعلنونه من عقيدة.[4]

---

[1]- ينظر، محمد أيت حمو: **"ابن حزم فارس الحجاج في الغرب الإسلامي، مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه وظوابطه"**، بتنسيق: حموالنقاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، ط1، 2006م، ص،ص :127،128.

[2]- سالم يفوت: **"ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس"**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1986م، ص:13.

[3]- محمد عابد الجابري: **"بنية العقل العربي:دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية"**، المركز الثقافي العربي، ط3، 1993م، ص:52، نقلاً عن: حمو النقاري: **"التحاجج طبيعته ومجالاته"**، ص:128.

[4]- ينظر، محمد أيت حمو:**"ابن حزم فارس الحجاج في الغرب الإسلامي، مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه وظوابطه"** ، بتنسيق: حمو النقاري، ص،ص:128،129،130.

ومن خلال ذلك نلاحظ أنّ العرب القدماء لهم دور كبير في دراسة الحجاج والإقناع ضمن المباحث البلاغية، نظرًا لكونها تعتمد الأساليب الّتي تجعل السامع يتقبل الرأي، إضافةً إلى ذلك نجدهم تناولوه في كتب الأصول والمذاهب الدينية وكتب المناظرات للحفاظ على اللغة والشريعة الإسلامية، وفي ممارستهم للمناظرات والخطب قصد نصرة فرقهم العقائدية ومذاهبهم الفقهية، وتمييز الحق والباطل، مع وضع آداب وشروط لتلك المناظرات.

المطلب الثاني: الحجاج عند المحدثين.

1/ الحجاج عند الغرب:

اهتمت الدراسات الحديثة بالحجاج بعدما تبين لها أنه محور الآلة البلاغية، واعتبرته عمدة الدراسة والباعث على تجديد الدرس البلاغي.

1-1/ برلمان وتيتيكاه:

"يؤرخ بعض الباحثين للدراسات الحجاجية، بالرجوع إلى "بيرلمان" و"تيتكاه""[1]، ففي القرون الوسطى تراجعت البلاغة القديمة بسبب السفسطة، وحاول بيرلمان تجديدها وتحديثها، في مصنّفه الجديد مايعرف"بمصنّف الحجاج"... البلاغة الجديدة"، الذي نشر عام 1970م.[2]

حاول "بيرلمان" أن يستعيد بطريقته الخاصة، المحاولة التي شرع فيها "أرسطو"، الذي كان يبحث في تحديد قواعد بناء المعرفة المشتركة، وقد اعتمد بيرلمان في عمله هذا على البلاغة التي جدّد فيها تصنيف الحجاج.[3] ، فقد عرّف الحجاج بأنّه: "هو درس تقنيات الخطاب الّتي من

[1]- صابر الحباشة: "**التداولية والحجاج(مداخل ونصوص)**"، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008م، ص:47.

[2]- محمد الولي: "**مدخل إلى الحجاج:أفلاطون وأرسطو وشايم وبيرلمان**"، مجلة عالم الفكر، دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد2، أكتوبر-ديسمبر2011م، مج40، ص:33.

[3]- فليب بروتون ، جيل جوتيه: "**تاريخ نظريات الحجاج**"، تر/محمد صالح ناجي الغامدي، جامعة 42 الملك عبد العزيز، جدّة، ط1، ص:42.

شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم".[1]

كما قسم كلا من "بيرلمان" و"تيتكاه" الحجاج إلى نوعين، "الأول إقناعي الذي يرمي إلى إقناع جمهور خاص، أمّا الثاني فهو الإقتناعي، وهو الذي يرمي إلى أن يسلّم به كل ذي عقل فهو عام، وهذا النّوع هو أساس الحجاج؛ لأنّه عقلي".[2]

إضافةً إلى اهتمامهم بتقنيات الحجاج، (الحجج شبه منطقية، الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية، الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية[3]، وطرائق الفصل أو الطرائق الإنفصالية في الحجاج)[4]، والأساليب البلاغية التي ميّز فيها بين التي تستخدم للإقناع، أو التي تستخدم لتجميل الخطاب، حيث يقول: "إذا لم تندمج الصورة في داخل البلاغة ينظر إليها كفن للإقناع والإفحام، فإنّها لا تعد صورة بلاغية، وتصبح محسنات تهتم فقط بشكل الخطاب".[5]

حيث نلاحظ أنّ الحجاج عند "بيرلمان" و"تيتكاه" هو حوار بين الخطيب وجمهوره، واهتمامهما الكبير بالمتلقي، وأنّ عدم تقبله للخطاب أو الحجج التي يقدمها المتكلم، لا يعدّ حجاجًا حتّى وإن وظّفت فيه الآليات البلاغية، تبقى مجرد محسنات شكلية فقط، "فالحجاج الناجح بالنسبة إليهما، هو ما وفق في جعل حدّة الإذّعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل

---

[1]- عبد الله صولة: "**الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال(مصنّف في الحجاج– الخطابة الجديدة ـ لبرلمان وتيتكاه) ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**"، إشراف: حمادي صمود، ص:299.

[2]- المرجع نفسه، ص:301.

[3]- في الجانب التطبيقي من دراسة المدونة سنتطرق إلى دراسة بعض تقنيات الحجاج وسنقوم بتعريفها وإعطاء أمثلة حولها ضمن مبحث آليات الحجاج.

[4]- ينظر، عبد الله صولة: "**الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنّف الحجاج– الخطابة الجديدة– لبرلمان وتيتكاه**، ص:234.

[5]- فليب بروتون ، جيل جوتيه: "**تاريخ نظريات الحجاج**"، ص:46.

يجعلهم يقومون بإنجاز الفعل"[1] ، فهنا الحجاج مرتبط بإنجاز الفعل، والإستجابة لذلك القول أو الخطاب، (بمعنى تكون هناك إستجابة من طرف المستمع).

1-2/ديكرو وانسكومبر:

تعود نظرية الحجاج في اللغة إلى كل من "ديكرو" و"أنسكومبر" اللّذان يؤكدان على أنّ الحجاج يكمن داخل اللغة دون سواها[2] ، "فهذه النظرية التي نشأت منذ سنة 1973م نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثمّ إنّها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها: "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير"، هذه النظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى، هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها"[3].ويعتبران أن الحجاج متصل باللغة ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

فقد عرّف "ديكرو" الحجاج في التداولية المدمجة، بقوله: "يقوم متكلم ما بفعل الحجاج عندما يقدم قولا(ق1) (أومجموعة من الأقوال) يفضي إلى التسليم بقول آخر(ق2) (أو مجموعة أقوال أخرى)، فالقول(ق1) هو الحجة التي يصرح بها المتكلم، أمّا (ق2) فهي التي يستنتجها المستمع، وهذه النتيجة تكون إما مصرحاً بها أو ضمنية"[4]. فهو مرتبط بالبنية اللغوية للأقوال.

---

[1]- ينظر، عبد الله صولة: "**في نظريات الحجاج(دراسات وتطبيقات)**"، ميسكلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2006م، ص:13.

[2]- نعيمة يعمرانن:" **الحجاج في كتاب (المثل السائر) لابن الأثير**"، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ عمر بلخير،قسم الأدب العربي، بلاغة وخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري ـ تيزي وزو. ، السنة الجامعية : 2012م، ص:37.

[3]- أبو بكر العزاوي: "**الحجاج والمعنى الحجاجي مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته**"، بتنسيق: حمو النقاري، ص:55.

[4]- نعيمة يعمرانن: "**الحجاج في كتاب (المثل السائر)لابن الأثير**"، ص:38.

حيث يميز "ديكرو" بين معنيين للفظ الحجاج هما[1]: المعنى العادي والمعنى الفني، ويذهب "ديكرو" إلى أن موضوع التداولية المدمجة ليس الحجاج العادي، وإنّما الفني، فيقول:

الحجاج بالمعنى العادي: هو مجموعة من الترتيبات والاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم في الخطاب قصد اقناع سامعيه.

أمّا الحجاج بالمعنى الفني: يعتبر صنفاً مخصوصاً من العلاقات بين المضامين الدلالية تتحقق في الخطاب، وتكون مسجلة في اللسان.

"فلقد انبثقت نظرية الحجاج داخل نظرية الأفعال اللغوية الّتي وضعها(أوستن وسورل)، وأضاف "ديكرو" فعلين لغويين هما: فعل الحجاج وفعل الإقتضاء، ويتمثل الحجاج عنده في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج الّتي تستنتج منها"[2]، وتتسم الحجج اللغوية بعدة سمات[3] وهي:

– **أنّها سياقية:** العنصر الدلالي الّذي يقدمه المتكلم باعتباره يؤدي إلى عنصر دلالي آخر، فإنّ السياق هو الّذي يصيّره حجة، ويمنحه طبيعته الحجاجية، ثمّ إنّ العبارة الواحدة، المتضمنة لقضية واحدة، قد تكون حجة أو نتيجة، أو قد تكون غير ذلك بحسب السياق.

– **أنّها نسبية:** فلكل حجة قوة حجاجية معينة، فقد يقدّم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة، ويقدم خصمه حجة مضادة أقوى بكثير منها، وبعبارة أخرى هناك الحجج القوية والحجج الضعيفة والحجج الأقوى والأضعف.

– **أنّها قابلة للإبطال:** فإنّ الحجاج اللغوي عمومًا، نسبي ومرن وتدريجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الّذي هو مطلق وحتمي.

---

[1] _ جاك موشلر وآن ريبول:**"القاموس الموسوعي للتداولية"**، تر/مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، (د.ط)،2010م، ص:93.

[2] – أبو بكر العزاوي: **"اللغة في الحجاج، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته(دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة:** حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، ج1، ص:58

[3] – أبو بكر العزاوي:**"اللغة والحجاج"، ص:**20،19.

ومن النظريات التي أتى بها "ديكرو" و"انسكومبر" السلم الحجاجية والروابط والعوامل الحجاجية وسنتطرق لهما في العنصرين التاليين لما لهما من دور حجاجي.

1/السلّم الحجاجي:

"ويقصد به العلاقة التراتبية للحجج، ويرمز لها بالشكل التالي":[1]

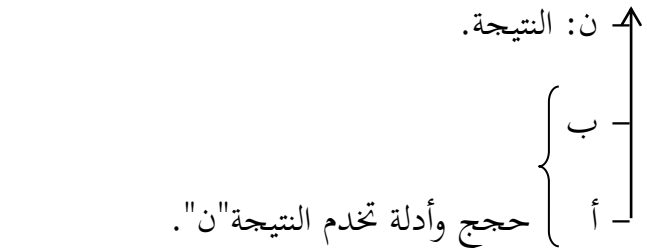

فكل قول يرد في درجة ما من السلّم، يكون القول الّذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنّسبة لـ"ن"، وتكون الحجج تتفاوت، أمّا إذا كان القول"ب" يؤدي إلى النتيجة"ن"، فهذا يستلزم أنّ "ج" أو "د" الّذي يعلوه درجة يؤدي إليها، ويكمن التمثيل للسلّم بالمثال التالي:[2]

- حصل زيد على شهادة البكالوريا.
- حصل زيد على شهادة الإجازة.
- حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

فحصول زيد على شهادة الدكتوراه هي الحجة الأقوى والأعلى درجة في السلّم، والحجج الأخرى تأتي دونها في السلّم الحجاجي.

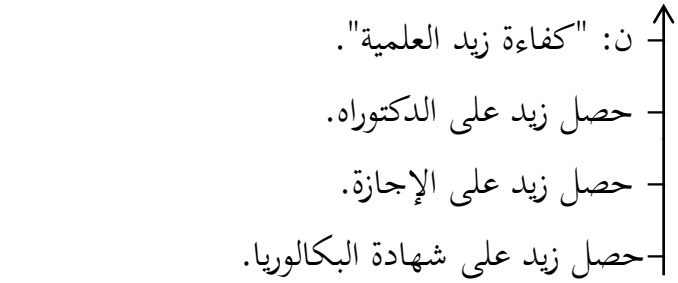

[1]- ينظر،أبوبكر العزاوي: **"اللغة والحجاج"**، ص: 20.

[2]- المرجع نفسه، ص:21.

وللسلّم الحجاجي ثلاثة قوانين وهي:[1]

1-قانون النفي:

إذا كان قول ما مستخدمًا من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإنّ نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة.

2-قانون القلب:

ومفاد هذا القلب، أنّ السلّم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلّم الأقوال الإثباتية، فمثلاً إذا نفينا عن زيد حصوله على شهادة الباكالوريا، فهذه أقوى حجة على عدم كفاءته العلمية، لنيل شهادة الإجازة والدكتوراه، بعكس أنّ إثبات حصوله على الدكتوراه هو إثبات لشهادة البكالوريا والإجازة.

3- قانون الخفض:

يقول "العزاوي": "أنّه قد صاغ أحد المناطقة المعاصرين صياغة تقريبية لهدا القانون وهي: إذا صدق القول في مراتب معينة من السلّم، فإنّ نقيضه يصدق في المراتب الّتي تقع تحتها".[2]

2/الروابط والعوامل الحجاجية:

تحتوي اللغة على العديد من الأدوات الّتي تربط بين البنى الحجاجية، وتتمثل هذه الأدوات في الروابط والعوامل الحجاجية، الّتي سنتطرق إليها في المبحث المعنون بالروابط والعوامل الحجاجية، مع الوقوف على مفهومها ووظيفتها الحجاجية داخل الخطاب[3].

نستنتج أن نظرية "ديكرو" الحجاجية ركزت على جانب اللغة، فقد ذهب إلى أنّ الحجاج مرتبط باللغة وموجود في ثناياها، فهو بالنسبة إليه إنجاز لعملين، الأول تقديم الحجة والتصريح

[1]- ينظر، أبو بكر العزاوي: "**اللغة والحجاج**"، ص:22.

[2]- ينظر، أبوبكر العزاوي: "**اللغة والحجاج**"، ص:25.

[3]. سنتناول (**الروابط والعوامل الحجاجية**)لاحقا في الفصل التطبيقي من دراسة المدونة.

بها من قبل المتكلم، والثاني استنتاجها من قبل المتلقي، فالحجاج عنده غير مرتبط بالمقامات البلاغية، فهو منحصر داخل أبنية اللغة، لما لها من وظائف تسمح بتوصيل الرسالة إلى المتلقي.

1-3/ميشال ماير:

في تحديده للحجاج استند إلى الإرث الأرسطي وإسهامات برلمان، ماينسجم مع نظريته الجديدة"المساءلة والإستشكال"، مع تعديل الأركان الثلاثة الّتي حدّدها أرسطو كمقومات للإقناع الخطابي ـ الإيتوس، الباتوس، اللوغوس ـ ليركزها في تصنيف آخر(الأخلاق، السؤال، الجواب)، فمهمة الحجاج عنده تشتغل في خضم التواصل الإنساني، ويتكون بالسؤال والاستشكال، وهذا ماينجم عنه مواجهة حجاجية، تشتغل فيها آليات الإقناع والتأثير، مع وجود الصورة البلاغية الّتي موضوعها أوجه استعمال الخطاب المنذور، وتحكم طابعها المجازي، وتبعد الجواب الصريح، وتخلط مسارات المعنى، ممّا يستوجب البحث عن إمكانيات أخرى وراء ظاهر السؤال، فمع الضمني يتوسّع التأويل قوي الحجاج.[1]

2/الحجاج عند العرب:

2-1/طه عبد الرحمن:

تناول "طه عبد الرحمن الحجاج" في كتابه"التواصل والحجاج"، فقد ذكر أن التواصل والحجاج مرتبطان، حيث يقول: "أنه لاتواصل باللسان من غير حجاج، ولا حجاج بغير تواصل باللسان"[2]، وفي نفس الصدد ذكر في كتابه"اللسان والميزان أو التكوثر العقلي"، أنّه لاخطاب بغير حجاج، حيث يرى أن الكلام ليس مجرد النطق بألفاظ مرتبة على دلالة محددة، بل إن حقيقته كامنة في كونه ينبني على قصدين اثنين:

1ـ أحدهمايتعلق بـ"التوجه إلى الغير"، فالمتلقي هو عبارة المتلقف الذي قصده الملقي إلقائه.

2 ـ أمّا الثاني يتصل بـ: "إفهام هذا الغير"، فالفاهم هو عبارة عن الملتقط الذي قصده المفهم بفعل إفهامه"، فقد ذكر أن الحجاج هو الأصل في الخطاب، وأنّ الخطاب هو كل

[1]- ينظر، عبد اللطيف عادل: **"بلاغة الإقناع في المناظرة"**، ص،ص:106،107،108.

[2]- طه عبد الرحمن: **"التواصل والحجاج"**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، (د.ط)، (د.س)، ص:05.

منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً، فالعلاقة التخاطبية تتحدد من جانب المتكلم بالتوجه إلى المستمع. وبإفهامه مراده، ومن جانب المستمع بالتلقي من المتكلم وفهم مراده.[1]

حيث ذكر أن للحجاج ثلاثة أنواع[2]، وهي:

الأول: الحجاج التجريدي: وهو الاتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، وتبنى الحجة فيه على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام، ويُعتبر هذا النوع مظهراً فقيراً من مظاهر الاستدلال في الخطاب.

أما الثاني، فهو الحجاج التوجيهي: وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، والتوجيه هو هنا فعل ايصال المستدل لحجته إلى غيره، فهذا النوع يولي العناية إلى"القصد والفعل".

أما النوع الثالث: هو الحجاج التقويمي: وهو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية يُنزلها منزلة المعترض على دعواه، وتنبني هذه الحجة المبنية على التقويم على اعتبار فعل الالقاء وفعل التلقي معاً على سبيل الجمع والالتزام، ويرى أن هذا النوع الثالث من الحجاج هو أعلاها جميعاً، وهو الاستدلال الذي يؤخذ به في الاحتجاج.

2-2/محمد العمري:

في دراسته للخطاب الإقناعي حاول "محمد العمري" تتبع مسيرة البلاغة العربية في إهتمامه بالحجاج من جهة، وفي علاقتها بالنصوص الأرسطية من جهة أخرى، ويرى أنّ الحاجة إلى الحجاج والإهتمام به، قد برز بشكل جلي في فترة الاهتمامات الكلامية، عندما صار التسلّح

[1]- ينظر، طه عبد الرحمن: "**اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي**"، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1998م، ص،ص :213،214،215،216.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص:226،227،228،229.

بالوسائل الحجاجية البلاغية أمرًا ضروريًا للدفاع عن القرآن من جهة، ولمقارعة الفرضيات المضادة التي يقدّمها الخصوم من جهة ثانية.[1]

وهذا ما أشار إليه في كتابه البلاغة العربية أصولها وإمتداداتها، بأنّ للمجال البلاغي القديم والحديث بعدين كبيرين هما: "الغرابة" التي ترتبط بنقد الشعر، و"المناسبة" التي تُعنى بالبحث عن فعالية عملية إقناعية خطابية من جهة، وبملائمة العبارة للمقاصد من جهة أخرى.[2]

فالحجاج عنده مرتبط بالبلاغة وما يتناسب مع المقام والمقاصد، تناول الإستعارة والتشبيه وذكر العلاقة بينهما، نظرًا لتوظيفهما في الخطاب الأدبي واليومي، وأنّ الإستعارة ألصق الأنواع المجازية بالتداول اليومي نظرًا إلى قربها بالتشبيه، وإلى طابع الإشارة فيها.[3]

نلاحظ أنّ "طه عبد الرحمن" و"محمد العمري" تناولا الحجاج، بالرجوع إلى الدراسات البلاغية القديمة، باعتبارها تلعب دورًا أساسيًا في الخطاب الحجاجي.

2-3/أبو بكر العزاوي:

يعتبر" أبو بكر العزاوي" من الذين تناولوا الدراسات اللغوية والحجاجية الجديدة، والتي تمثلت في مجموعة من الكتب والمقالات، ومن أهم هذه الكتب والمقالات نجد: كتاب اللغة والحجاج، الخطاب والحجاج ...، الحجاج والمعنى الحجاجي وغيرها.

حيث يرى أنّ نظرية الحجاج التي أتى بها الغرب أمثال "ديكرو" تتعارض مع كثير من النظريات والتصورات الحجاجية الكلاسكية، فهذه النظرية ـ حسب رأيه ـ تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، وتريد أن تبيّن ماتحمله اللّغة بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وأن هذه النظرية قد انبثقت داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضعها

[1]- ينظر، محمد سالم محمد الأمين طلبة: **"الحجاج في البلاغة المعاصرة"**، ص:261.

[2]- ينظر، محمد العمري: **"البلاغة العربية أصولها وامتداداتها"**، افريقيا الشرق، المغرب، (د.ط)، 1999م، ص:30.

[3]- محمد سالم الأمين طلبة: **"الحجاج في البلاغة المعاصرة"**، ص:266.

"أوستين وسورل"، وقام بتطويرها "ديكرو" مع إضافته لفعلين لغويين هما: فعل الاقتضاء، وفعل الحجاج.[1]

حاول "العزاوي"مقارنة مفهوم الحجاج بمفهوم البرهنة أو الاستدلال المنطقي، واعتبر الخطاب الطبيعي ليس خطاباً برهانياً؛ لأنّه لا يقدم براهين وأدلّة قطعية" [2]، وتناول نظرية السلّم الحجاجي، الذي يمكّن من تحديد القوة الحجاجية للخطاب، إلى جانب الإستعارة ومدى تعلقها بالقوّة الحجاجية، ثمّ انتقاله إلى موضوع الرّوابط والعوامل الحجاجية مع إعطاء أمثلة لهذه الروابط والعوامل، باعتبارها تساهم في تحقيق الإتساق والإنسجام داخل الخطابات، وترتب الحجج، وتقود المستمع إلى الوجهة الحجاجيّة الّتي يريدها المتكلم.

[1]- ينظر، أبو بكر العزاوي :"**اللغة والحجاج**"، ص،ص: 14،15.

[2]- المرجع نفسه، ص: 15.

خلاصـــــة الفصـــل الأوّل:

ويمكن القول في نهاية هذا الفصل: أنّ التعاريف الّتي أعطيت للحجاج، وإن اختلفت فهي جميعها ترمي إلى أنّ الحجاج هو عبارة عن تقديم حجج وأدلة قصد إقناع المتلقي برأي، أوسلوك ما.

وأنّه قد لقي اهتمامًا كبيرًا منذ القديم، باعتباره من المباحث البلاغية القديمة، منذ استعماله عند الغرب من قبل السفسطائيين فيما يعرف بالسفسطة والمناظرات الحادّة آنذاك، ممّا أدّى إلى تراجعه فترة من الزمن، حتّى مجيء الدراسات المعاصرة الّتي قامت بتجديد النظرية الحجاجية، والّتي عملت على إحياء الدرس البلاغي(البلاغة الجديدة)، المتمثلة في الحجاج وإعتباره علمًا مستقلاً بذاته.

أمّا عند العرب فقد لقي اهتمامًا هو الآخر كذلك، ضمن مباحث البلاغة العربية، كونها تعتمد الإستمالة والإقناع، ذلك أنّ الإقتناع لا يحصل لدى المتلقي إلاّ بتوظيف الأساليب البلاغية، باعتباره جزءًا لا يتجزأ منها، وقد عرف الحجاج تطورًا من قبل الكتاب العرب المعاصرين الذين كتبوا في موضوع الحجاج، وتبيّن ذلك في مصنفاتهم والمؤلفات الّتي تتناول الحجاج اللغوي، ومن خلال تطبيق النظريات الحجاجية الغربية على نصوص عربية.

الفصل الثاني

الدراسة الحجاجية في كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب

المبحث الأول: الآليات الحجاجية في كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب.

المبحث الثاني: الآليات البلاغية في كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب.

المبحث الثالث: الروابط والعوامل الحجاجية في كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب.

المبحث الأول: الآليات الحجاجية في كتاب البرهان في وجوه البيان .

المطلب الأول: البنية الحجاجية.

1/الحجج شبه المنطقية:

تستند هذه الحجج إلى مبدأ منطقي، وتتخذ قالباً منطقياً شكلياً، فيه تحشر المعطيات وتكيف، فتجعلها شبيهة باستدلال منطقي صارم[1]، "وتستمد قوتها الاقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة ـ لكن هي تشبهها فحسب وليست هي إياها ـ إذ في هذه الحجج شبه المنطقية ما يثير الاعتراض، فوجب من أجل ذلك تدقيقها بأن يبذل في بناء استدلالها جهد غير شكلي محض"[2]، وتنقسم الحجج شبه المنطقية إلى قسمين:

1-الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية وهي أنواع، لكن سنقتصر على دراسة: حجة التناقض، الحجج القائمة على العلاقة التبادلية.

2-الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية وتتمثل في: حجة التعدية، تقسيم الكل إلى أجزائه، حجة الاحتمال...

1-1/ الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية:

أ/حجـــة التنــاقض وعدم الاتفــاق:

المقصود بالتناقض contradiction"هي أن تكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى ونقض لها، مثال: المطر ينزل ولا ينزل، في حين أن عدم الاتفاق أو

---

[1]- سامية الدريدي: **"الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه"**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2،2011م، ص:191.

[2]- عبد الله صولة : "**الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج ـ.الخطابة الجديدة ـ لبرلمان وتتيكاه) مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**"، إشراف: حمادي صمود، ص:325.

التعارض بين ملفوظين يتمثل في وضع الملفوظين على محك الظروف أو المقام، لاختيار احدى الاطروحتين وإقصاء الأخرى".[1]

وهذا النوع من الحجج تناوله ابن وهب في تبين الأشياء بذواتها، حيث يقول: "...قل للأرض من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك، فإن أجابتك حواراً، وإلا أجابتك اعتباراً، فهي وإن كانت صامتة في أنفسها، فهي ناطقة بظواهر أحوالها...".[2]

فهنا أراد أن يبين أن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء، وأنّ هذا الكون الذي خلقه بما فيه من جبال وأشجار وأنهار، لايحتاج إلى أن يستدل عليه، فالمتأمل والمتدبر يدرك الوجود ويعلم من خالقه، ومنه حاول نفي حجة بحجة أخرى والمتمثلة في:

-**الحجة الأولى**: إن كانت صامتة(الطبيعة صامتة).

-**الحجة الثانية**: الطبيعة ناطقة اعتبارًا.

-**النتيجة**: نطقها اعتبارًا دليل على وجود خالق لها وهو الله سبحانه.

من خلال التناقض الظاهري بين الطبيعة الصامتة في الحقيقة الناطقة بالمجاز، يبين لنا "ابن وهب" أن صمت الطبيعة في ذاتها ونطقها من خلال مظاهرها حجّة، على أنّ اللّه سبحانه وتعالى خالقها فجعلها تنطق لمن يتأمّلها قائلة هذا التناسق والترابط وعدم التفاوت هو دليل على قدرة خالقنا هو الله عزّ وجلّ.

ونجده في موضع آخر تناول حجّة التناقض، التي من خلالها حاول نفي موقف، إذ يقول: "...إن اللصوص يخرجون بالليل، ففلان سارق؛ لأنه خرج بالليل، وهذا باطل، لأنّ السارق ليس هو سارق من أجل خروجه بالليل، وإلا فكل من خرج بالليل فهو سارق...".[3]

[1]- عبد الله صولة : "**في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات** "، ص،ص:42،43.

[2]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص:56.

[3]- المرجع نفسه، ص:69.

فهو من خلال قوله هذا أراد أن يبين أنّ اللصوص تخرج بالليل، وهذا الرأي أوالحجّة التي قدّمها صحيحة ولا اعتراض فيها، في حين نجده أضاف حجّة ثانية حاول بها نفي اعتقاد خاطئ، وهي أنّه ليس كل من خرج بالليل يمكننا أن ننعته بالسارق:

الحجة الأولى: خروج اللصوص بالليل.

الحجة الثانية: ليس كل من يخرج بالليل لص.

حاول "ابن وهب" من خلال الحجتين السابقتين، والتي تمثلت الأولى في"خروج اللصوص بالليل"، تصحيح اعتقاد لدى بعض الناس بعدم نعت كل من يخرج ليلاً بـــالسارق، وهو ماعبّر عنه "ابن وهب" بالباطل، وهذا ماجعله يقدم هذه الحجة ليصحح هذا الاعتقاد، ونفى بذلك صفة السرقة عن الذين يخرجون بالليل، من خلال تقديمه وطرحه للحجّة الثانية والمتمثلة في:"**ليس كل من يخرج بالليل سارق**".

فالحجة التي قدّمها "ابن وهب" أنّ السارق ليس سارق من أجل خروجه بالليل، بل خروجه ليلاً من أجل شيء وغرض آخر، يستدعي نتيجة مضمرة، وهي خروج السارق من أجل الاعتداء على أموال وممتلكات الغير، فيغتنم فرصة الليل التي تعبر عن الهدوء والسكينة.

ب/الحجة القائمة على العلاقة التبادلية أو قاعدة العدل:

ويقصد بها التعامل مع العناصر المنتمية إلى صنف واحد بكيفية واحدة، ومعالجة وضعيتين إحداهما سبيل الأخرى واسناد الحكم إلى أمرين متماثلين.[1]

فهذه الحجة تناولها" ابن وهب" في"باب معاملة الرعية"وتمثلت في قوله: "وأما معاملته

الرعية، فأصل ماتساس به الرعية العدل، وقد قيل: خير السلاطين أعدلهم على الرعية، وخير الرعية أصلحها على عدل السلطان."[2]

[1]- ينظر، عبد الله صولة: "**الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج ـ الخطابة الجديدة ـ لبرلمان وتتيكاه**، ص:328.

[2]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان** "، ص:345.

فقد ماثل بين السلطان والرعية في قضية المعاملة؛ لأن كلاهما يعيشان في منطقة أو دولة واحدة، وكما هو معروف أن كل منطقة أو دولة يحكمها سلطان ولها شعب، فينبغي أن يعامل السلطان شعبه معاملة حسنة، وأن يوفيهم حقهم، ويعدل بين جميع أفراد شعبه، كما ينبغي أيضاً على الشعب طاعة السلطان والامثتال لأوامره، لكي تزدهر الدولة ويسودها الأمن والعدل.

الحجة الأولى: طاعة الرعيّة للسلطان.

الحجة الثانية: عدل السلطان بين الرعيّة.

فالحجتين الأولى والثانية تستدعي نتيجة مضمرة وهي: "دولة متماسكة ومتحدة".

ويمكن أن نمثل لها بالسلم الحجاجي:

- ن: النتيجة.
- ب: الحجة الثانية.
- أ: الحجة الأولى.

حجج تخدم النتيجة"ن".

فكل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنسبة لـ"ن"، وتكون الحجج تتفاوت، وهذا مانجده من خلال الحجج التي قدمها "ابن وهب":

- ن: دولة متماسكة ومتحدة.
- ب: عدل السلطان بين الرعيّة.
- أ: طاعة الرعيّة للسلطان.

نلاحظ كل من الحجة الأولى والثانية تستدعيان نتيجة مضمرة، فطاعة الرعيّة للسلطان وامتثالهم لأوامره، يستدعي بالضرورة عدل السلطان ومعاملتهم بالمقابل والاحسان إليهم واعطائهم حقوقهم دون تفرقة، وبالتالي يؤدي بنا هذا إلى استخلاص نتيجة من خلال العدل

والطاعة، أنّ هذه الدولة يسودها التماسك والاتحاد بين بعضها البعض، وتجمعها علاقة وطيدة بين الملك والرعيّة واحترام متبادل بينهما.

.1-2/الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية:

"تعتمد هذه الحجج في واقع الأمر قواعد رياضية تشكل خلفيتها العميقة ونسيجها الداخلي، بل تؤسس طاقتها الحجاجية وتعد معينها الإقناعي"[1]، وهذه الحجج هي:

أ/**حجة التعدية:** (Argument de transitivitè):

"إنّ التعدية خاصيّة شكلية تصنف بها ضروب من العلاقات التي تتيح لنا أن نمر من إثبات أن العلاقة الموجودة بين(أ) و(ب) من ناحية، و(ب) و(ج) من ناحية أخرى هي علاقة واحدة إلى استنتاج أن العلاقة نفسها موجودة بالتالي بين(أ) و(ج)[2]"، وأساس هذه الحجة المعادلة الرياضية الآتية:

أ×ب

ج ×ئ⟵

ب×ج[3].

ولتوضيح حجة التعدية يتم تقديم نفس المثال، مثل: "صديق صديقي صديقي"، "عدو صديقي عدوي"، ومن أمثلة ذلك عند "ابن وهب "نجده يقول عن الذين يأتون بالتحليل والتحريم: "...فقال لمن حلل وحرم وهو جاحد للرسل الذين يأتون بالتحليل والتحريم(...) وكان من قولهم واعتقادهم إبطال الرسل الذين يؤدون عن الله -عز وجل- أمره، تبين لهم أن الذي شرعوه لأنفسهم ضلال وبهتان من غير حجة ولا سلطان..."[4].

---

[1]- سامية الدريدي:"**الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه**"، ص:203.

[2]- عبد الله صولة: "**في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات**"، ص:46.

[3]- سامية الدريدي: "**الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه** "، ص:203.

[4]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص،ص :65،66.

فحجة التعدية واضحة هنا في هذا القول، حيث يريد أن يبين أن الذي يحلل ويحرم والجاحد للرسل هو كافر من خلال المعادلة الرياضية الآتية:

(أ) المحلل والمحرم جاحد للرسل.

ـــــــــ(ج) المحلل والمحرم كافر وضال.

(ب) الجاحد للرسل كافر وضال.

وفي موضع آخر يقول: "...إذا كان حق البارئ –عز وجل– واجباً علينا؛لأنه علة وجودنا، فقد وجب حق الوالد أيضاً..."[1].

فحجة التعدية هنا تتمثل في: أنَّ الله تعالى والوالد سبب وجودنا ويجب طاعتهما والامتثال لأوامرهما، ويظهر ذلك من خلال المعادلة الرياضية التالية:

(أ) طاعة الله في طاعة الوالد.

ـــــــــــ(ج) الله تعالى أحق أن يطاع؛لأنّه خلقنا جميعاً.

(ب) الوالد سبب وجودنا.

فطاعة الله تستوجب طاعة الوالد، بمعنى من أطاع الله وجب عليه طاعة الوالد أيضاً.

ب/تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له: (Argument de division).

"ينص هذا الصنف من الحجج على تقسم الكل إلى أجزائه المكونة له، وبيان أن حكما ماينطبق على كل جزء من أجزائه ينطبق تبعاً لذلك على الكل"[2]. يقول عبد الله صولة: "إنَّ الغاية الأساسية منها ـ حسب بيرلمان ــ هي البرهنة على وجود المجموع ومن ثمة تقوية الحضورAugmenter la prèsence بمعنى إشعار الغير بوجود الشيء موضوع التقسيم، من خلال التصريح بوجود أجزائه، فعلى سبيل المثال برهنتنا على أن مدينة بحالها قد هدمت،

[1]– ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص،ص:68،69.

[2]– سامية الدريدي: **"الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه"**، ص:207.

لشخص ما ينفي هدمها يكون بتعداد الأحياء المتضررة تعداداً شاملاً. لكن تعدادنا الشامل هذا لايكون لغاية البرهنة على صحة تضرر المدينة إذا كان المخاطب لاينكر خبر الضرر، وإنّما يكون حسب برلمان لغاية حجاجية أخرى هي إبراز حضور الأشياء."[1]

يقول" ابن وهب "متحدثاً عن الشعر: "...فأما عذرهم للشاعر في التقصير واغتفارهم له العيوب، فقد جوزوا له من قصر المدود، وحذف الحركة، وتخفيف الهمزة، وصرف مالا ينصرف، ما لم يجيزه للمتكلم، فأجازوا له في الوزن استعمال الزحاف والخرم في القافية والإكفاء والإقواء والاسناد والإيطاء والتضمين..."[2].

فالحكم الكلي والنتيجة المتحصلة من هذا القول،"أنّه يجوز لشاعر ما لا يجوز لغيره"، وقد تفرع عن هذا الحكم الكلي الأجزاء الأتية: التقصير، قصر الممدود، حذف، تخفيف... وغيرها من الجوازات الشعرية التي تؤدي إلى نتيجة واحدة "يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره".

وفي موضع آخر يقول: "...بالجماعة تمام أمر الدنيا، وعليها مدار الغلبة، ومن دواعيها وتوابعها الأمن والسلام، ومن توابع الفرقة الخوفة والهلكة والفتنة، فما مثل الفرقة إلا مثل الموت المفرق بين الروح والجسد، ولا مثل الألفة إلا مثل الحياة الجامعة لهما، المظهرة لأفعالهما ومنافعهما، ألا ترى أن الشعرات المتفرقة تكون في نهاية الضعف والدقة، فإذا فتلت كان منها الحبال التي تصوع بها الجواميس والفيلة، وإنا لنجد الدواب والطير قد كاست وأبصرت الصلاح في الجماعة، فهي تألفها وتنفر من الوحدة وتهرب عنها..."[3].

وهنا يدعو الكاتب إلى "التآخي والاتحاد بين الأفراد"، والحكم الكلي والنتيجة المستخلصة هنا هي: "صلاح الأمم في وحدتها واتحادها"، وقد تفرع عن هذا الحكم الأجزاء الآتية:

أجزاؤه: التفرقة: الخوف والهلكة، الموت، الفتنة، الضعف، الوحدة.

---

[1]- عبد الله صولة: **"في نظرية الحجاج دراسات تطبيقية"**، ص:48.

[2]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص،ص: 128،129.

[3]- المرجع نفسه، ص:349.

الجماعة: القوة، تمام أمر الدنيا، الأمن والسلام، الحياة، الألفة، الصلاح.

فحتَّى يتمكن الكاتب من إقناع المتلقي بالإتحاد وعدم التفرقة، عدد السلبيات والمظاهر التي تأتي من وراء التفرقة والتشتت من جهة، ومن جهة أخرى عدَّد أيضاً إيجابيات الإتحاد والألفة والأخوة، وذلك لغاية حجاجية، وهي إبراز مظاهر تماسك الأمة وصلاحها في اتحادها لافي تفرقها. ويمكن أن نبين ذلك من خلال السلم الحجاجي:

- النتيجة: "**صلاح الأمم في اتحادها لا في تفرقتها**".
- ب: قوة الأمم في تجمعها واتحادها.
- أ: التفرقة توجب الفتنة والهلكة والضعف للمجتمعات.

2/الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

"لايعتمد هذا الصنّف من الحجج على المنطق وإنَّما يتأسس على التّجربة وعلى علاقات حاضرة بين الأشياء المكوّنة للعالم، فالحجاج هنا لم يعد افتراضاً وتضميناً بل أصبح تفسيراً للأحداث والوقائع وتوضيحاً للعلاقات الرّابطة بين عناصر الواقع وأشيائه. فالمتكلّم متى اعتمد هذا الصّنف من الحجج إنّما يذهب في الواقع إلى أنّ الأطروحة التي يعرضها تبدو أكثر إقناعاً كلّما اعتمدت أكثر على تفسير الوقائع والأحداث، وأنّ الخطاب الحجاجي يكون أنجع وأقدر على الفعل في المتلقّي والتأثير فيه،كلّما انغرست مراجعه في الواقع وتنزّلت عناصره فيما حدث وما يحدث."[1]

والحجج المؤسسة على بنية الواقع كثيرة نذكر بعضها: الاتصال التتابعي، الاتصال التواجدي.

2-1/الاتصـــال التتـــابعي:

تعتمد الحجج هنا طريقة في عرض الآراء المتعلقة بهذا الواقع ويمكن أن تكون هذه الآراء وقائع Des faits أوحقائق Des vérités أوافتراضات Des présomptions.

[1]- سامية الدريدي: "**الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه**"، ص:214.

ومن أضرب الاتّصال أو الترابط بين آراء الاتصال التّتابعي Liaison de somptions الذي يكون بين ظاهرة ما وبين نتائجها أو مسبباتها[1]. ويضم هذا النّوع من الاتصال كلاً:

الحجة السببية والحجة البراغماتيةl argument de paragmatique.

أ/الحجــة السببيــة:

ويمكن بناء الحجاج على تتابع للأحداث محيلين على رابط سببي يصل بينهما،وتضم هذه الحجة ثلاثة أضرب من الحجاج:

1-حجاج يرمي إلى أن يستخلص من حدث مّا وقع سبب أحدثه وأدّى إليه، مثال ذلك: نجح لأنه اجتهد.[2]

وتمثل ذلك عند "ابن وهب" في قوله: "قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا نعمة الله عز وجل على عباده فيما ألهمهم إيّاه من الكتابة...، فإنّه لولا الكتاب الذي قيد علينا أخبار من مضى من الرسل، ونقل إلينا ما أتوا به من الكتب لما قامت لله سبحانه حجة علينا إذ كنا لم نشاهدهم، ولم نسمع حججهم، ولم نعاين آياتهم.وانقرضت العلوم والروايات بانقراض أهلها، وموت من تحملها، ولم يبق في أيدى الناس من ذلك، ومن أخبار الماضيين، وآثار المتقدمين إلا اليسير مما يلقاه الخلف عن السلف(...)، فلما أعطاهم هذه الموهبة قيدوا بها ذلك أجمع، وحفظ فصار من قرأ كتب الأولين وتأمل أخبار الماضيين، كمن عمر معهم، وكان في أيامهم، وأخذ عنهم، وسمع منهم..."[3].

من خلال هذا القول هذا نلمح النتيجة الآتية: أهمية الكتابة في حفظ ونقل المعلومات.

الحجة(ح): إلهام الله تعالى عباده بالكتابة كان سبباً في تقييد المعارف والعلوم، فهنا أراد أن يبين أنّ الكتاب يقوم بإذابة الحدود الزمانية والمكانية في معرفة المعارف والعلوم التي وصلتنا

[1]- عبد الله صولة : "**في نظرية الحجاج(دراسات وتطبيقات)**"، ص:49.

[2]- عبد الله صولة: "**في نظريات الحجاج(دراسات وتطبيقات)**"، ص:50.

[3]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص:254.

من المتقدمين، فإنّه لولا الكتاب لما وصلت إلينا العلوم من جيل إلى جيل، ولما نُقلت إلينا أفكارهم وآراءهم.

فالحجة المستخلصة أنّ سبب وصول العلوم إلينا منذ القدم وتناقلها عبر الأجيال ذلك؛ لأنّه سبحانه وتعالى ألهمنا الكتابة ونعمة الكتاب في تقييدها، والذي بدوره حافظ عليها من الزوال والإندثار باعتباره الوسيلة التي بواسطتها يجمع الانسان علوم وأفكار الأوائل، لتكون منطلقاً ودعامة لمن أتى بعدهم، كأنّه معهم يسمع ويأخذ عنهم.

2-حجاج يرمي إلى الرّبط بين حدثين متتابعين بواسطة رابط سببي مثل: اجتهد فنجح[1]، ومن أمثلة ذلك في كتاب "ابن وهب"، قوله: "...كما وعد الله سبحانه قوم موسى -عليه السلام- ، دخول الأرض المقدسة إن أطاعوه في دخولها، فلما عصوه حرّمها عليهم، فلم يدخلها أحد منهم، وكما أوعد قوم يونس -عليه السلام- العذاب إن لم يتوبوا، فلمّا تابوا كشف عنهم عذاب الخزى في الحياة الدنيا..."[2].

وظّف الكاتب هنا حجتين سببيتين، تمثلت الحجة الأولى في أنّ الله سبحانه وتعالى أمر قوم موسى عليه السلام بدخول الأرض المقدسة وطاعته، فلمّا عصوه. حرّمها عليهم ولم يدخلوها ويمكن أن نمثل لها كالآتي:

-**النتيجة(ن)**: تحريم دخولهم الأرض المقدسة.

-**الحجة(ح)**: عصيان قوم موسى عليه السلام.

أمّا بالنسبة للحجة الثانية، فتوبة قوم يونس عليه السلام كانت سببًا في كشفه سبحانه وتعالى العذاب عنهم، ونبين لها كالآتي:

-**النتيجة(ن)**:كشف العذاب والخزي.

-**الحجة(ح)**: توبة قوم يونس عليه السلام.

[1]- سامية الدريدي: "**الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه**"، ص:50.

[2]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص:98.

3-حجاج يرمي إلى التكهّن بما سينجر عن حدث مّا من نتائج مثل: هو يجتهد فسينجح[1]، يقول "ابن وهب": "والجماعة لاتكون إلا برئيس جامع لها، وإلا قل لبث اجتماعها وتفرقت كلمة أهلها، ولا رياسة إلا بطاعة، ولا طاعة إلا لشريعة، ومتى خالف الذي يأخذ الناس بالشرع شريعته كان المأخوذون بها إلى الخلاف لها أسرع وليعلم الوزير أن التودد من الذليل يعد ملقا، والتودد من العزيز يعد تواضعًا ونبلًا، فليتودد إلى العامة ينل بذلك محبتهم، وشرف الذكر فيهم ولا يقتصر على التودد إليهم دون إداع الهيبة في صدورهم، وإلا لم يكن للتودد موقع عندهم، فإنه إذا ساس رعيته هذه السياسة صحت له عليهم الرياسة، وصلحت أخلاقهم، واستقامت طاعتهم، وأقبلوا على منافعهم، وتركوا ما لا عائدة فيه عليهم، ولا فائدة في استعماله لهم، وانتفعوا وانتفع بهم إن شاء الله".[2]

وقد استخلصنا من هذا القول النتيجتين التاليتين:

-أنّ الجماعة لايصلح حالها إلاّ برئيس صالح عالم بأمور الدين والشريعة.
-أن يكون الرئيس موازنا في معاملة رعيته بين التودد والهيبة، لكي يصلح أمر رعيته، وتستقام طاعتهم له.

وهذا سيؤدي حتماً إلى صلاح وازدهار دولته وتماسكها.

ب/الحجـة البـراغماتية: l argument de pragmatique.

"وحدّ هذه الحجة أنّها الحجة التي يحصل بها تقويم عمل ما أوحدث ما باعتبار نتائجه الايجابية أو السلّبيّة ومن هنا كان للحجّة البراغماتيّة تأثير مباشر في توجيه السّلوك وعُدت من أهم وسائل الحجاج".[3]

حيث تقول سامية الدريدي أنّ: "بيرلمان قد أكّد نجاعة هذه الحجّة البراغماتيّة في توجيه الفعل والحمل على الإذعان موكّداً أنّ تقويم الحدث بنتائجه العمليّة أمر لايحتاج إلى مبرّر آخر خارج عنه ليستقيم، ولكن يستطيع المتلقّي مع ذلك دفعها متى احتجّ بأنّ الحقيقة تستمدّ

[1]- عبد الله صولة: **"في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات)"**، ص:50.
[2]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص،ص:349،350.
[3]- عبد الله صولة : **"في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات)"**، ص:50.

قيمتها من ذاتها، هذه القيمة الّتي تظلّ ثابتة مهما كانت نتائجها"[1]. وتعتبر هذه الحجة من أهم وسائل الحجاج لأن لها تأثير كبير في توجيه سلوك الإنسان، وقد أشار "ابن وهب" إليها من خلال حديثه عن الملك العادل بين جميع طبقات رعيته حيث يقول: "...كما يحكى عن بعضهم وقد قال له بعض رسائل الملوك إني رأيت في مذهبكم مساكين يشتكون الجوع، ويسألون الناس في الطريق، فقد كان ينبغي لملككم أن يغنيهم عن ذلك، فقال له: إنّ ملكنا لرأفته برعيته ومحبتهم لمنافعهم أغنى، في رعيته قوما في أموالهم حقوق لله عز وجل لايستحقون من الله عز وجل التواب في الآخرة إلاّ بإخراجها، فلو أغنى المساكين لما وجد الأغنياء الذين في أموالهم حقوق من يدفعون ذلك إليه، فكان ثوابهم يبطل، فترك ملكنا هؤلاء المساكين على أحوالهم إنما هو لهذا المعنى، ولتعرض الأغنياء للثواب بمواساتهم..."[2].

أراد الكاتب أن يبيّن لنا صورة من الأخلاق، ودلالة على عدل الملك وسعيه الكبير إلى أن يعمّ النفع بين الرعية دون تفرقة، فالبرغم من أنّ ظاهرة الفقر والتسول شيء سلبي يشوه سمعة الملك، وتعتقد الشعوب الأخرى أنّه ملك غير عادل، ويشوه صورة المدينة أيضاً، إلاّ أنّه يجعل من هذه الظاهرة موجودة في المجتمع ويعتبرها شيء ايجابي، لكي يكون على الأغنياء حق في إعطاء الفقراء الصدقة، وتذكيرهم بهذه الفئة لينتفعوا بها في الدنيا، ويحصل الثواب والأجر في الآخرة، فهذه الصورة بالرغم من أنّ ظاهرها شيء سلبي غير أنّ باطنها إيجابي، فهو بذلك يريد أن يتحقق النفع في الدنيا والآخرة لرعيته، وهذا يدل أيضاً على وفاء الملك وإخلاصه ومحبته لهم وتوجيههم إلى التصدق، والقيام بالعمل الذي يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة.

[1]- برلمان وتيتكاه: **"مصنّف الحجاج"**، ج1، ص:358،359، نقلاً عن: سامية الدريدي: **"الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه"**، ص:220.

[2]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:343.

2-2/حـجة الاتـّـجاه: (Argument de direction).

" وهي حجّة مثيرة تمكّن من دفع أمور عديدة لا اعتراض عليها في ذاتها، ورفض أطروحات لا خلل فيها، وإنّما لأنّها قد تؤدي بنا إن طبّقناها أو عملنا بها إلى غاية لا ننشدها وإلى نتيجة نتحاشى حدوثها".[1]

ذهب "ابن وهب" في باب الشعر إلى ذكر اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلّم بالشعر والشعراء، حيث يقول: "...وقد سمع رسول الله صل الله عليه وسلم. الشعر واستنشده وأثاب عليه، وأنشد في مسجده على منبره، وقال: إنّ من الشعر لحكمة..."[2].

فحسب هذا القول وما نعتقده والمعلوم أنّ" الرسول صلّى الله عليه وسلمّ" لم يكره الشعر وأحبه فقد كتبت عدّة قصائد في مدحه، واعتبر أنّ بعض من الشعر يعدُّ حكمة، وكان له صحابي شاعر (حسان بن ثابت)، وأنشد له من الشعر الإسلامي العديد من القصائد، إلاّ أنّنا نجده في موضع آخر يذكر كرهه للشعر والعقاب الّذي يجازى به الشعراء، حيث يقول "ابن وهب" الكاتب فيما روي عن كرهه للشعر: "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتّى يريه خيرًا له من أن يمتلئ شعرًا..."، وفي موضع آخر يقول عن امرئ القيس: "ذلك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة، يأتي يوم القيامة ومعه لواء الشعراء حتّى يقودهم إلى النّار...".[3]

فنحن من خلال هذه الأقوال الّتي قدّمها "ابن وهب"، نلاحظ ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ استحسانه للشعر والإشادة به، في حين نلاحظ رفضه وكرهه له، خاصة الّذي به الهجاء ويعتبر كأداة وآلة للشرّ وإيذاء المسلمين، ويرفض أولئك الذين يقدّسونه، ويستخدمونه للمجون، وذكر أن يمتلئ جوف الشعراء قيحًا بدل لهم من أن يمتلئ شعرًا، وأنّهم يساقون إلى النّار يوم القيامة، ويومها ينسون.

---

[1]- سامية الدريدي: **"الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه"**، ص225.

[2]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:130.

[3]- المرجع نفسه، ص،ص:130،131..

2-3/حجـــة السلـطة: Argument d'autoritè

حجج عدّة تغذوها هيبة المتكلّم ونفوذه وسطوته، فعلى سبيل المثال وعد الشّرف يأتي على لسان شخص ما باعتباره شاهد إثبات على ما يقول إنّما يكون وقفا على القيمة التي لهذا الشخص في عيون الناس، وإذا باء الحجاج بالفشل في هذه الحالة فإن مردّ ذلك أنّ المثال ليس له من النفوذ والهيبة ما يجعل كلامه مقنعا. إنّ أهم حجة من هذا القبيل هي حجّة السلطة، التي تستخدم أعمال شخص أو مجموعة أشخاص أو أحكامهم حجّة على صحة الأطروحة.[1]، وتكون هذه الحجة للعلماء أو الأنبياء أو الأدباء، أو ذكر أشخاص معينين لديهم سلطة متعارف عليها لدى المستمعين.

اعتمد "ابن وهب" هذه الحجّة حين أراد أن يبيّن صدق وقداسة الأنبياء والمعجزات التي جاءوا بها التي لا يمكن للبشر الاتيان بها، واتباع من تبعهم في ذلك كالعلماء والأئمة فهم حجّة على النّاس وواجب تصديقهم واتباعهم ويتبين ذلك من خلال قوله: "والثاني خبر الرّسل- عليهم السلام- ومن جرى مجراهم من الأئمة الذين قامت البراهين والحجج من العقل عقد ذوي العقول على صدقهم وعصمتهم، وظهور المعجزات التي لايجوز أن تكون بنوع من الحيل، وليس في طبع البشر الإتيان بمثلها على أيديهم، فدلت من ليس علم المعقولات والتميز بين المتشابهات من شأنه، على أن هذه الأشياء إنّما أجريت على أيديهم ليعلم أنهم عن الله عز وجل نطقوا، وعليه في إخبارهم عنه قد صدقوا، فتعم الحجة بهم الغافل والجاهل، والمميز والعاقل، فلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ولو لم تكن أخبارهم حجة توجب في عقل من شاهد الأنبياء والأئمة، أو نقلت إليه أخبارهم نقلا يوجب الحجة تصديقها...".[2]

يريد أن يبين الكاتب من خلال هذا القول قداسة الأنبياء والرسل عليهم السلام الذين أدّوا الأمانة والرسالة على أكمل وجه، التي أمرهم الله تعالى بتأديتها، باعتبارهم حجة لا ريب فيها، وذلك من خلال ظهور الآيات والمعجزات على أيديهم التي لا يستطيع أحد من البشر الاتيان بمثلها، أثناء قيامهم بالنشر و الدعوة إلى دين التوحيد، وإقناع الأمم بأنّهم مرسلون من

[1]- عبد الله صولة: "**في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات)**"، ص:52.

[2]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص،ص:77،78.

عند الله سبحانه وتعالى، فهم مختارون فوجب تصديقهم لكي لا يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرسل، ووجوب اتباع العلماء والأئمة؛ لأنَّهم كما قال صلى الله عليه وسلم: "العلماء ورثة الأنبياء". فجعل العلماء حجّة على العامة، وقد بيّن الله تعالى لزوم ذلك ووجوب تصديقهم في قوله: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ "النساء/59 .

وقد تكون هذه السلطة غير شخصية، وتناولها ابن وهب في تبين سلطة القلم، وأنّه يحضر في كل زمان ومكان على خلاف اللّسان، إذ يقول: "...وقالو: اللسان مقصور على الشاهد، والقلم ينطق في الشاهد والغائب وقال بعضهم: استعمال القلم أجدر أن يحضر الذهن على تصحيح الكتاب، من استعمال اللّسان على تصحيح الكلام، والكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان، واللسان لا يعدو سامعه، ولا يتجاوز إلى من بعده، وقد بين الله –عز وجل– فضيلة الكتاب والخط ومعونتها على الحفظ والضبط في آيات عديدة من القرآن الكريم...".[1]

3/الحجـــج المؤسســة لبنيــة الواقع:

وهذه الحجج تربطها صلة وثيقة بالواقع، ولكنّها لا تتأسس عليه ولا تنبني على بنيته، أوعلى الأقل تكمّله وتظهر ما خفي من علاقات بين أشيائه، أو تجلي ما لم يتوقع من هذه العلاقات وما لم ينتظر من صلات بين عناصره ومكوناته"[2]، وتقوم على تقنيتين هما:

–تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصّة.

–الاستدلال بواسطة التمثيل[3].

3–1/تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصّة:

أ/**الشاهد(الاستشهاد)**: وهذا النّوع من الحجج يؤتى به للتوضيح، ويقوي درجة

[1]– المرجع نفسه، ص:255.

[2]– سامية الدريدي: **"الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه"**، ص:242.

[3]– سنتطرق لهذا النوع من الإستدلال لاحقا، ضمن مبحث الآليات البلاغية.

التصديق بقاعدة ما معلومة وذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العام، وتقوي حضور هذا القول في الذهن.[1]

ونلاحظ أنّ العديد من المؤلفين الكتّاب والشعراء يستخدمون ظاهرة الاستشهاد من أجل دعم أقوالهم واستمالة عقل القارئ، سواء كان الاستشهاد من الحديث أو من القرآن، وذلك لتوضيح قاعدة عامة، "فابن وهب" وظّف العديد من الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية، وتمثل الشاهد القرآني في حديثه عن جزاء من يتعدّى حدود الله تعالى التي يجب على الانسان أن لا يتعداها، وأن يقف حيث وقف به حكم الله تعالى كالسرقة والقتل... وغيرها من الحدود، حيث يقول عن السرقة: "(...) حد السارق وهو القطع ليده اليمنى إذا سرق(...) وقال آخرون تقطع يده اليسرى ثم رجله اليمنى"، وفي موضع آخر يقول: "ثم حدُّ القاتل عمدًا وهو القتل إذا طلب أولياء المقتول للفرد، فإن عفوا وقبلوا الدية فذلك، ومن لا ولي له فالإمام إن شاء قتل وإن شاء أخذ الدية وعفا".[2]

ففي هذا القول يبين العقاب الذي يجازى به من تعدّ حدود الله فبالنسبة للسارق هو قطع اليدّ، أمّا القاتل عمدًا فحدّه هو القتل وتضمن هذان القولان شاهدًا قرآنياً، حيث يقول سبحانه وتعالى عن السارق: "وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "المائدة/38.

أمّا قوله تعالى عن القاتل: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَىۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ "البقرة/178.

وفي قول آخر نجده يبين لنا أنّ أعمال الكافرين هي بمثابة السراب الذي يحسبه الظمآن ماء ولم يجده شيئا، حيث يقول: "...كما شبه الله –عز وجل– أعمال الكافرين في تلاشيها مع

[1]– ينظر، عبد الله صولة: **"في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات)"**، ص:55.

[2]– ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص،ص:322،323.

ضلالتهم أنّها حاصلة لهم بالسراب الذي إذا دخله الظمآن الذي قد وعد نفسه به لم يجده شيئا...."[1].

هذا القول يتضمن شاهدًا قرآنياً والمتمثل في قوله تعالى: " وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ "النور/39.

فالشواهد القرآنية التي وظّفها "ابن وهب" تدعم الحجج الّتي يطرحها، وتعتبر أدلّة قطعية لاشكّ فيها ودليل أقوى، باعتبار القرآن حجّة يستعملها المخاطب للاستدلال على رأي أو موقف ما، وبالتالي فالمتلقي في هذه الحالة لا يتردد أبدًا في تصديق وتقبل الرأي؛ لأنَّ القرآن حجّة وحقيقة لا تحمل معها أي شك أو ريب.

أمّا بالنسبة للشاهد النبوي فتمثل في قول الكاتب: "إذا كان حق البارئ –عز وجل– واجبًا علينا؛ لأنّه علة لوجودنا، فقد وجب حق الوالد أيضًا...".[2]

وهنا يتبين أنّ طاعة الله تستوجب طاعة الوالد، مستشهدًا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يقول: "رضى الرّب في رضى الوالد وسخط الرّب في سخط الوالد".(حديث).

فالرسول صلى الله عليه وسلم يأمرنا بأنّ طاعة الله تعالى، وحق الله واجب علينا؛ لأنّه سبب وجودنا، وجب أيضاً حق الوالد وطاعته؛ لأن طاعة الله مرتبطة بطاعة الوالد.

أما الشاهد الشعري تمثل عنده في ذكر ماينبغي على الوزير في تفقد رعيته، حيث يقول: "...وليوسع على الكريم منهم، وليضيق على اللئيم،ويسقط رتبته، فإنّ الكريم إذا احتاج خيف ضره، واللئيم إذا شبع ظهر شره..."[3]

فهذا القول يحيلنا إلى أن الكاتب قد وظف شاهدا شعريا وهو للشاعر المتنبي:[4]

---

[1]– ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص،ص :108،109.

[2]– المرجع نفسه، ص،ص:68،69.

[3]– ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:348.

[4]– أبي الطيب المتنبي: **"الديوان"**، المطبعة العلمية، بيروت، (د.ط)، 1900م، ص:309.

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللّئيم تمرّدا.

حيث وظّف الكاتب هذا البيت لغاية حجاجية كي يقنع القارئ ويبين له ما ينبغي على كل إنسان سواء كان وزيرًا أو إنسان عادياً أن يتفقد كل إنسان ويكرم الكريم وأن يخاف شرّ اللئيم؛ لأن عقول الأشخاص تختلف من شخص لأخر، وتفكيرهم أيضا يختلف فوجب معاملة كل شخص حسب تفكيره، والاستفادة من الأفكار والأحكام والخبرات التي تفيدنا في الحياة.

المطلب الثاني: العلاقات الحجاجية.

إنّ لكلّ خطاب شبكة من العلاقات، غير أنّ للخطاب الحجاجي علاقة معقّدة من العلاقات، ومأتى التعقيد فيها أنّها علاقة غير عادية، فهي علاقة مخصوصة"موجهة" تحكمها معطيات كثيرة منها ما يتصل بالباث ومنها ما يعود إلى المتلقي، ومنها ما يرجع أيضًا إلى وضعيّات الخطاب وغاياته ومختلف مقاصده.[1]

1/العلاقات التتابعــيّة:

وتعتبر العلاقة التتابعيّة ذات طاقة حجاجية هامّة إذ يمكن أن نحتج بتقرير تتابع مستمر في الأحداث، حيث يقول" أوليفيي روبول": "يمكن أن نحاجج لما نلاحظ تتابعاً قارًّا في الوقائع، ولما نستنتج منه رابطاً سببياً"[2]. ويقع التتابـع على مستويين هما: مستوى الأحداث ومستوى القضايا والأفكار، وتستجيب هذه العلاقة لشرطين: هما التطوّر المطّرد والتنـاغم البيّن.[3]

وفي بعض الأقوال نجد أنّ "ابن وهب" عمّد إلى العلاقة التتابعيّة على مستوى الأفكار والمواقف، ففي قوله ـ عن خطبة الرّسول صلّى الله عليه وسلم ـ تأكيد عن ذلك: "... أيُّها النّاس كأنّ الموت في الدنيا على غيرنا كتب، وكأنّ الحق بها على غيرنا وجب، وكأنّ الذي يُشيَّع من الأموات سَفرٌ عما قليل إلينا راجعون، نُبَوئهم أجداثهم، ونأكل تراثهم، كأنا مخلدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة، وأمنا كل جائحة، طُوبى لمن شغله عيبُـه عن عيوب الناس،

[1]- سامية الدريدي: " **الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه**"، ص:317.

[2]- أوليفيي روبول: "**مدخل إلى الخطابة**"، تر/رضوان العصبة،أفريقيا الشرق، المغرب، (د،ط)،2017م، ص:204.

[3]- سامية الدريدي: "**الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه**"، ص:321.

وأنفق من مال اكتسبه من غير معصية، وجالس أهل الذّلة والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة، طوبى لمن أذلّ نفسه، وحسنت خليقته، وصحت سريرته، وعزل عن النّاس شره، وأنفق الفضلَ من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسِعته السنّة، ولم يعدها إلى البدعة ...".[1]

فإذا تتبعنا مسار البرهنة في هذه الخطبة، رأينا أنّه يقدم حججًا متتابعة على مستوى الأفكار، فالحجّة الأولى يبين فيها أنّ الموت حق وواجب على كل إنسان وأنّ النفوس آيلة إلى الفناء والزوال، ويضيف حجّة أخرى تؤكدها بقوله: "هي أنّهم إلى ربهم راجعون" مثل من سبقهم، وهذا القول من أجل تذكير النّاس بالموت والعمل للآخرة، يستدعي قولاً آخر مفاده أنّ النّاس قد غفلوا عن الاشتغال بالآخرة، وانصرفوا إلى الاشتغال بأمور الدنيا، فهو بذلك يدعو إلى العمل للآخرة ؛ لأنّها دار مقرّ وترك ملذات الدنيا، كإنفاق المال وعدم الاشتغال بعيوب الآخرين، ومجالسة الحكماء والفقهاء واتباع سنته صلى الله عليه وسلم؛ لأنّ الموت مكتوبة على كل نفس متى جاء أجلها، ولا بدّ من تذكرها.

فكل الحجج التي قدّمها والّتي جعلها متتابعة إنّما تمثل حقيقة واحدة، تتجلّى في حرصه ـ صلّى الله عليه وسلم ــ اشدّ الحرص على تذكير النّاس باليوم الذي يلاقون فيه ربّهم بالأعمال الحسنة وأنّ كل النّفوس مصيرها الزوال، ويدعو أيضًا إلى الرجوع إلى الله قبل فوات الآوان.

أمّا حديثه في باب النثر واستعمالات الخطب، يقول: "... فالخطب تستعمل في إصلاح ذات البين، وإطفاء نار الحرب، وحمالة الدماء، والتشييد للملك، والتأكيد للعهد، وفي عقد الإملاك، وفي الدعاء إلى الله ـ عز وجل ـ وفي الإشادة بالمناقب، ولكل ما أريد ذكره ونثرَه وشُهرته في النّاس".[2]

لاحظنا بوضوح من خلال قول" ابن وهب" أنّه بناه على مستوى تتابع وتلاحق الأفكار، ذلك أنّ الخطاب المقنِع المنظوم، حسن التأليف الذي يصل مباشرةً إلى القلب والخالي من الغموض، له أهميّة كبيرة في شؤون الحياة، ومدى ارتباطه بها، فبه تبنى العلاقات الاجتماعية والسياسية والقضائية..، وإن كان عكس ذلك تزول وتسوء هذه العلاقات. فهو بمثابة الحل

[1]- ابن وهب الكاتب : " **البرهان في وجوه البيان** "، ص:155.

[2]- المرجع نفسه، ص:150.

لجميع المشاكل، به تظهر مكانة الملوك وتظهر شخصياتهم، وبه يسود السّلام والأمان، وبه نستطيع التعبير عن الرأي أو الثناء على الأشخاص والتضرع إلى الله عزّ وجل، فالخطاب السليم المقنع الواضح الخالي من النفور والوحشية ويعبر عن المقاصد، كان ولايزال تعتز به الأمم والشعوب في شتى ميادين الحياة.

2/عــلاقة الاقتـضاء:

وتعدّ هذه العلاقة ذات طاقة حجاجية؛ لأنها تصل الحجّة بالنتيجة المرصــودة للخطاب، وتجعل الحجّة تقتضي تلك النتيجة، والروابط التي تستخدم في هذه العلاقة هي أدوات الشرط وذلك أنّ الشرط يستوجب ضرورة الجواب، وهو في الآن ذاته مسبب لهذا الجواب أي أنّه سبب لنتيجة هي الجواب، ومثال ذلك: إن زرتني أكرمتك فالكرامة مسبّبة عن الزّيارة.[1]

يتحدث الكاتب في باب الاستعارة، ويقول: "...إذا سأل الرجل الرجلَ شيئاً فبخل به عليه: "لقد بخّله فلان" وهو لم يسأله ليبخل، إنّما سأله ليعطيه، لكن البخل لما ظهر منه عند مسألته إيّاه جاز في توسعهم ومجاز قولهم أن ينسب ذلك إليه."[2]

فهنا من خلال توظيف الشرط يتبين لدى المتلقي أنّ الرجل لما سأله رجلاً آخر ليعطيه بخل عليه، فهذا يقتضي نتيجة هي أنّ هذا الرجل الذي سُئل لديه صفة البخل في كل أمور الحياة، وسبب ذلك هو بخله عندما سُئل فنُسب إليه ذلك.

3/علاقــــة الاستنتـــاج:

ويرمز لهذه العلاقة بالشكل الآتي:

إذن

(أ) ——————— (ب).

[1]- ينظر، سامية الدريدي: " **الحجاج في الشعر العربي**"، ص،ص:335،336.

[2]- ابن وهب الكاتب: " **البرهان في وجوه البيان** "، ص:115.

"فالحجّـة"أ" تقود إلى النتيجة"ب" وفق تسلسل منطقي، أي أنّ المتكلم يستنتج النتيجة من حجّة يقدمها فإذا بنتيجة الخطاب متولدة من رحم الدليل أو البرهان ناشئة منه عائدة إليه، ففي هذه العلاقة يترك الاستنتاج للمتلقي، أي تعرض عليه مجموعة من المقدمات ويوكل إليه أمر استخلاص النتيجة."[1]

يذكر "ابن وهب" في خطبة قس بن ساعدة الّتي رواها عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، حيث يقول: " أيها الناس اجتمعوا، ثم اسمعو وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكلّ ماهو آت آت يا معشر إياد أين ثمود وعاد؟ وأين الآباء والأجداد؟ وأين المعروف الذي لم يُشكر؟ وأين الظلم الذي لم ينكر؟، أقسم قسٌّ قسما[حقا] أنّ لله دينًا هو أرضى عنده من دينكم. ثم أنشد شعراً، وقال هل فيكم من يحفظه."[2]

فنلاحظ هنا استفهامات ومقدمات لاستنتاج لم يكتمل بناؤها، إذ على المتلقي الوصول إلى نتيجة واستخلاصها من خلال ما قدّمه وطرحـه في الخطبـة، فهو يحاول هنا أن يخبـر النّاس ــ خاصةً الكافرين منهم ــ أن يتذكروا ويأخذوا العبـرة من الأمم الّتي سبقتهم والّتي عاشت على هذه الأرض الّتي يعيشون فيها، وأنّ الآلهة الّتي يعبدونها من دون الله سبحانه وتعالى لن تغني عنهم من عذاب الله شيئا، وأنّهم جميعًا مصيرهم الفناء والزوال، وتبين ذلك عن طريق إستفهامات متلاحقة: يامعشر إياد أين ثمود وعاد؟، وأين الآباء والأجداد؟...

وهذه الخطبة كما نرى عبارة عن إستفهامات طرحها الرسول صلّى الله عليه وسلم، ليست لأجل معرفة ما حدث وما سيحدث، أو أنّه ينتظر منهم جوابا لهذه التساؤلات، ـ لاـ بل غرضها التذكير والتهديد والتعجب من الكافرين، أنَّه مع كل ما حدث للأمم الّتي سبقتهم، والتي كانت قبلهم في هذه الأرض، ومهما كانت منزلتهم ومكانتهم، ومهما طال بهم العمر مصيرهم الفناء والزوال، وهذه التساؤلات تقود المتلقي إلى إستنتاج حقيقةً أنَّ الموت حقٌ لاريب فيه وكل النّاس سيلاقون ربَّهم وإليه راجعون مهما عاشوا من الأزمنة والأمكنة.

[1]- سامية الدريدي: "**الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه**"، ص:339.

[2]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان** "، ص:156.

فهذه الاستفهامات كما نلاحظ، تحمل طاقة حجاجية، لما لها من وقع بليغ تهتزّ لها النفوس وتنقاد لها انقياداً، فالمتكلم لايطلب الفهم لنفسه، بل لإفهام المستمع، وإيصال مايرمي إليه، فهي تولد نقاش في نفس المستمع، وتجعله يراجع نفسه جيدًا ويعي مكمن الصواب، ويعرف الخطأ الذي يقع فيه، وتوقظ ضميره بأنّ كل من على هذه الأرض مصيره الفناء والخلاص، وأنّه لابد من الرجوع إلى الله قبل فوات الآوان.

المبـــحث الثاني: الآليـــات البلاغيـــة.

مدخـــل:

تحدث العديد من الدارسين للغة قديمًا وحديثًا حول الدور الّذي تلعبه الآليات البلاغية المختلفة كالاستعارة والكناية والتشبيه...، في الحجاج باعتبارها قوّة حجاجية تستميل عقل المتلقي وتأثر فيه، فهي توظف داخل الخطاب، وذلك ليس لوظيفة جماليّة شكليّة ـــ فحسب ـــ بل لها غاية ووظيفة حجاجية تواصلية، بل تعد الركيزة الأساسية فيه، وهذا ما أكّده "صابر الحباشة" من خلال قوله: "...والأساليب البلاغيّة قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي، ليؤدي وظيفة ـ لاجمالية ـ بل تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية، من هنا يتبين أنّ معظم الأساليب البلاغيّة تتوفر على خاصيّة التحول لأداء أغراض تواصلية ولانجاز مقاصد حجاجية "[1]، ونظرًا لكون كتاب"**البرهان في وجوه البيان**" لابن وهب يتناول هذه الأشكال البلاغيّة، فإنّنا سنحاول استخراج ودراسة بعضًا منها، ففيما تتمثّل هذه الآليات؟، وأين تكمن وظيفتها في الخطاب؟.

المطلـــب الأول: علم المعـــاني.

1/الحـذف:

وهو ماعرّفه ابن وهب: "بالايجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول"[2]، وذلك إذا كان المخاطب عالما بمرادها فيه، ولتوضيح الحذف أكثر، أورد بعض الأمثلة، إذ يقول سبحانه وتعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ "يس/45.

هنا سكت عن إتمام الكلام، وذلك لعلم المخاطب أنّه إذا قيل لهم اتّقوا مابين أيديكم، وما خلفكم، استكبروا، وعتوا وتمادوا، وهذا هو تقدير الكلام...،[3] وفي قول آخر يقول عزّ وجل: " وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ " النور/10.

---

[1]- صابر الحباشة : "**التداولية والحجاج (مداخل ونصوص)** "، ص:50.

[2]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص:121.

[3]- المرجع نفسه، ص:121

فهنا حذف ما بعد فضل الله، وذلك لعلم المخاطب به، وتقدير الكلام هو أنَّه لولا فضل الله عليكم ورحمته لعذبكم وهو قادر على ذلك، وأنَّ هذا الأمر لايخفى على المخاطب، في قدرته ومشيئته سبحانه وتعالى على تعذيب المشركين، ولكن رحمته وسعت كلَّ شيء لمن أراد التوبة والهداية.

ومنه كذلك قول الشاعر:

فلمّا أجزنا ساحة الحيّ وانتـــحى بنا بطنُ حقـــفٍ ذي قفاف عَقَنقَل.

معناه: فلمّا أجزنا ساحة الحيّ انتحى، والواو زائدة، جواب لما محذوف، والتقدير هنا: "فلمّا أجزنا ساحة الحيّ خلونا ونعمنا"، وهنا جاء الحذف للضرورة للشعرية. ومنه نلاحظ أنّ للحذف دور في الإقناع من خلال زيادة الإفادة لدى المستمع، ويجعله يحرك آليات الفهم والتأويل لديه، ويرتبط غالباً بالمتكلم، قصد أغراض تواصلية.

2/القطـع والعطـف:

"وهو في عرف البلاغيين ما يسمّى بالفصل والوصل، وهو كما ذكر "ابن وهب" وارد بكثرة في القرآن الكريم، وواضح لمن أراد أن يعرّفه".[1]

فقد قدّم حججًا نقيلة من القرآن لتوضيح ذلك، إذ يقول سبحانه وتعالى: " **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ** " النّساء/23.

ففي هذه الآية أراد تبيين أنَّه حرّمَ عليكم الزواج من أمهاتكم وبناتكم إلى غير ذلك ممن ذكر في الآية، فنجد العطف تتمثل في المفردات "أمهاتكم، بناتكم، عماتكم ..." وذلك من خلال حرف الرّبط"الواو" الّذي يربط بينها ويفيد معنى الإشتراك في الحكم؛ لأنَّها جميعها تشترك في الحكم، ونفس الحكم ينطبق على كل مفردة.

[1]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:124.

ونفس السياق قدّم مثال في آية أخرى، يقول عزّ وجل:"حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ " المائدة/03.

فهنا أراد التحريم أكل هذه الأصناف من الأنعام، وتتمثل الوصل (العطف) بين المفردات من خلال الحرف الرابط" الواو"، ووجود مناسبة واشتراك ما بعدها لما قبلها في الحكم وعدم المانع.

أمَّا في قوله تعالى: " ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ " المائدة/03.

فقد حدث الوصل هنا بين ثلاث جمل تتناسب في أنّها ممَّا يتعلق بأمر"إتمام الّدعوة إلى دين التوحيد" وواجب المسلمين في إتباعه و الإيمان به.

أمَّا مواضع القطع (الفصل) في ما حكاه عن لقمان في وصيته لابنه إذ قال له: " وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ "لقمان/13.

ففي هذه الآية لم تعطف الثانية على الأولى "لشبه كمال الاتصال"، وذلك أنَّ الآية الثانية "إنَّ الشرك لظلمٌ عظيم" قويّة الارتباط بالأولى، لوقوعها جوابًا عن سؤال يُفهم من الآية الأولى "يابني لا تشرك بالله" ففصلت عنها كما يفصل الجواب عن السؤال، وكأنّه استفهم وقال: لما توصيني بالشرك؟ فأجاب بقوله: " إنَّ الشرك لظلمٌ عظيم".

فالمانع من العطف هنا وجود الرّابطة القويَّة بين الجملتين. فاشتبهت حالة إتّحـاد الجملتين، ولهذا وجب"الفصل".

وفي آية أخرى يقول تعالى: "وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ "لقمان /14.

في الجملة الثانية والجملة الأولى "شبه كمال الاتصال"؛ لأنَّ الثانية جواب عن سؤال مقدر من الأولى، كأنَّه يقول: لماذا وصَّى الله تعالى الانسان بوالديه ؟ فقال:حملته أمُّه وهناً على وهن.

3/التقـديم والتأخيـــــر:

من أمثلته حول التقديم والتأخير، قوله تعالى: "وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى" طه/129. فالمراد هنا: وأجل مسمّى لكان لزاماً، والغرض من التقديم هو تأكيد الحكم وتقويته، وتفيد التخصيص أيضاً في قدرته سبحانه وتعالى على أيّ أمر أن يقول له كن فيكون.

وقوله أيضًا: "وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ " النّحل/ 73.

فالغرض من التقديم هنا: أن الله سبحانه وتعالى قدم عبادته على ما يعبدونه من دونه من أصنام التي لا تملك شيئا ولا تستطيع فعل أي شيء، فهنا تخصيص بأنّ الله هو الرازق الذي له ملك السموات والأرض، وهم لا يملكون شيئا.

نجد أنّ "ابن وهب" قد اعتنى بظاهرة التقديم والتأخير؛ لأنَّها تساهم في تحديد قصد المتكلم، والغاية المنشودة من الخطاب، وتجعل المستمع يتشوق إلى فهم مغزى الكلام؛ "لأنّ الحاصل بعد الشوق أمكن في النفس من المنساق بلا شوق وانتظار"[1].

4/الصـــرف أو الإلتفـــات:

وهو ماعرف عند علماء البلاغة بالإلتفات، ومعناه عند" ابن وهب": "صرف القول من المخاطب إلى الغائب، ومن الواحد إلى الجماعة"[2]، ومثال ذلك في الآية الكريمة، إذ يقول تعالى: " حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ " يونس/22.

فنلاحظ في هذه الآية جاء الإلتفات من الخطاب إلى الغيبة، أومن الغيبة إلى الخطاب، وفيه يكون الإلتفات في تغيير الضمائر وتنوعها.

[1]- حنفي ناصف، محمد دياب، وآخرون: "**دروس البلاغة**"، مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان، ط1، 2007م، ص:67.

[2]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص:122.

فهنا انتقل من الخطاب إلى الغيبة، عند استعماله في الأوّل ضمير الجمع المخاطب"أنتم" وهو ضمير الحاضر، ثم استعمل في الثاني ضمير الغائب"هم".

ومنه أيضًا الرجوع من خطاب النفس"المتكلم" إلى "المخاطب"، ومثال ذلك في قول الشاعر:

يَالَهَفَ نَفسي كان جـــدَّةُ خَالد وبياض وجهـــك للتراب الأعفَـــر.

ففي هذا البيت انتقل من خطاب المتكلم"أنا" في قوله: "نفسي"،إلى المخاطب"ك"في: "وجهك".

نلمح من خلال المثالين أنَّ الالتفات، الَّذي يصطحب معه تغييرًا في الضمائر، دور مهم في الحجاج، وذلك لجعل المستمع يتفاعل مع أحداث الخطاب، بدلاً من الشعور بالملل من حدث واحد أو ضمير واحد، وهذا ما أشار إليه "أحمد مطلوب"، إذ يقول: "فقد عبّر "السكاكي" أنّ العرب تستكثر من الإلتفات، وأنَّ الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب، أدخل في القبول عند السامع، وأحسن تطرية لنشاطه. "[1]

المطلب الثـــاني: علـــم البيـــــان.

1/الاستعـارة: (المجـاز).

اهتمّ البلاغيون في دراسة الحجاج بالاستعارة، وعدّوها مركز الحجاج وأهم آلياته، لما تحققه من نتائج في تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي؛ لأنّها من الوسائل اللّغوية التي يستغلها المتكلّم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنّها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدًا، وقد ذكر "ابن وهب" أنّ العرب تحتاجها في كلامها، حيث يقول: "وأمّا الاستعارة فيما احتيج إليها في كلام العرب؛ لأنّ ألفاظهم أكثر من معانيهم، وليس هذا في لسان غير لسانهم، فهم يعبرون

[1]- أحمد مطلوب: "**أساليب بلاغية(الفصاحة،البلاغة،المعاني)**"، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1979م/1980م، ص:272.

عن المعنى الواحد بعبارات كثيرة وربّما كانت مشتركة بينه وبين غيره، وربّما استعملوا بعض ذلك في موضع بعض على التوسع والمجاز ... "[1].

ويقول "الخطيب القزويني": "الاستعارة أبلغ من التشبيه؛ لأنّها نوع من المجاز"[2].

تمثلت الاستعارة عند "ابن وهب الكاتب"، في استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على سبيل التوسع والمجاز.

ولتوضيح ذلك، قدّم بعض الأمثلة والشواهد من القرآن والشعر، ومنه قول الشاعر:

فإن يكـــن الموت أفنـــاهم فللموت ماتـــلدُ الوالـــــدة.

والوالدة تطلب الولد ليعيش لا ليموت، ولكن لما كان مصيره إلى الموت، جاز أن يقال: للموت ولدته على سبيل المجاز و الإستعارة[3].

وفي موضع آخر يقول تعالى: " وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا " الاسراء/45- 46.

فهنا أراد أن يبين أنّ الّذين لا يؤمنون بالله قد حجبوا عن تفهم القرآن عند التلاوة، فجعل الله تعالى بينهم وبين تلاوة القرآن حجاب يستر، وجعل في آذانهم ثقل كي لا يستوعبوا آياته ولا يفهموا معانيها، ولا يفقهوها.

وكما هو الحال في هذه الآية، يقول سبحانه وتعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام: "وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا " نوح/7.

---

[1]- ابن وهب الكاتب: " **البرهان في وجوه البيان** "، ص:115.

[2]- جلال الدين الخطيب القزويني : "**التلخيص في علوم البلاغة** "، تح/عبد الرحمن البرقوقي، دارالفكر العربي، (د.ب)، ط1، 1904م، ص:346.

[3]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص:116.

والمعلوم هنا أنّهم لا يضعون أصابعهم كلّها، بل جزءًا منها في آذانهم، أي أطرافها، وذلك أنّ القرآن أتى على لغة العرب الفصيحة، اعتمد أسلوب المجاز المرسل حيث ذكر الكل (الأصابع) وقصد الجزء (الطرف) وذلك لتصوير صورة الكافرين في وضع أصابعهم، وإعراضهم عن الهداية.

وقوله تعالى في موضع آخر: " وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا " الكهف/28.

فهنا تبين أنّ "من غفل عن الذكر كان بمنزلة من غفل عن الكلام فجاز، أن يقال للّذي أذكره أنّه أغفل قلبه."[1]

إضافة إلى ذلك نجد أنّ "ابن وهب" قد أورد أمثلة أخرى عن الاستعارة، ومنه قوله تعالى:" يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِنۡ مَزِيدٍ" ق/30.

ولما جاز أن تحتمل جهنّم مزيدًا من الكافرين جاز أن يقال: تقول: هل من مزيد؟[2] على سبيل الاستعارة والمجاز.

وكذلك قوله عزّوجل: " ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ " فصلت/11.

ذلك أنّ السماء والأرض تخضعان لأمر الله وإرادته من غير عصيان جاز أن يقال:أنّهما قالاتا أتينا طائعين، بمعنى أنّ الله أراد تكوينهما فكانتا كما أراد، والغرض تصوير تأثير قدرته فيهما والإستجابة لأوامره سبحانه وتعالى.

وفي موضع آخر تناول الاستعارة في تبين الأشياء بذواتها حيث يقول: "قال بعضهم: قل للأرض من شقّ أنهارك وغرس أشجارك، وجنى ثمارك، فإن أجابتك حوارًا، إلاّ أجابتك اعتبارًا، فهي وإن كانت صامته في أنفسها، فهي ناطقة بظواهر أحوالها..."[3].

---

[1]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:116.

[2]- المرجع نفسه، ص:117.

[3]- نفسه، ص:56.

هنا أراد الكاتب أن يبيّن أنّ الأشياء تبين للناظر المتوسم، وللعاقل بعجيب تركيبه وأثار صنعته سبحانه وتعالى، فهذه الأشياء وإن كانت صامتة في ذاتها فهي ناطقة بظاهر أحوالها على سبيل الاستعارة، وخطاب الاعتبار هذا لإعمال العقل وتحريك الفكر والتأمل في الكون، واستخلاص الحكمة الإلهية.

يقول "عبد القاهر الجرجاني": "أمّا الاستعارة فهي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجرى فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتُستَفْتَى فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والأذان ."[1]

من خلال هذا نلاحظ أنّ الاستعارة المستخدمة من حيث الجانب الحجاجي، تعتبر من الوسائل ذات قيمة حجاجية، فالمتكلم يستخدمها من أجل الوصول إلى أهداف ومقاصد حجاجية تكسب خطابه قوّة حجاجية تستهدف عقله وعاطفته وتقرب المعنى إلى ذهن سامعه.

2/التـــشبيـــــه:

للتشبيه دور في الإقناع وتقريب الصورة إلى ذهن المتلقي، ويكسب الخطاب دقةً وسحرًا، وبه تظهر فطنة وبراعة الكتّاب والشعراء، وهذا ما عبّر عنه "ابن وهب" بقوله: "التشبيه من أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم، وكلّما كان المشبه منهم في تشبيه ألطف كان بالشعر أعرف، وكلّما كان إلى المعنى أسبق، كان بالحذق أليق."[2]

وقد قسّم الكاتب التشبيه إلى قسمين:

1-"**تشبيه الأشياء في ظواهرها وألوانها ومقدارها**"[3]، وقد مثّل لذلك بقوله تعالى: "**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ** "الصافات/49. حيث شبّه الله تعالى النّساء بالياقوت في رقّة ألوانهنّ وبالبيض المصون في نقاء بشرتهن، وهذا ما كانت تستخدمه العرب قديمًا في تشبيه النساء، فنجده شبه

[1]- عبد القاهر الجرجاني : " **أسرار البلاغة**"، تح/محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، (د.ط)، (د.س)، ص:20.

[2]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان** "،ص،ص:107،108.

[3]- المرجع نفسه، ص108.

شيء بشيء ظاهري آخر من حيث اللّون ونقاء بشرتهنّ بالبيض الأبيض الناصع المصون، وذلك لغاية اقناعيّة، قصد ترغيب المؤمنين بالعمل للآخرة، وتشويقهم إلى الجنّة ومافيها من جمال تلك النّساء، ودفعهم إلى طاعة الله، وتتبع الطريق المستقيم للفوز بخيرات الجنّة ونعيمها.

إضافة إلى الشاهد القرآني وفي نفس السياق، نجده قدّم أبيات من الشعر لتوضيح ذلك، حيث يقول الشاعر:

كأنّ بيـــــضٌ نعام في ملاحفها إذا اجتلاهـــــنّ قيظٌ ليله وَمدُ.

فهنا في هذا البيت كان شعراء العرب قديمًا يُشبهون النّساء الجميلات في نقاوة بشرتهنّ بالبيض في نقاوته وبياضه، مثلما ذكرنا في الآية الكريمة .

وفي موضع آخر يذكر كيف أنّ مجنون ليلى قد شبّه ليلى بالظبية التي اصطادها الرجلان، فجمال عيينها يشبه جمال عيون ليلى، وهنا تشبيه الأشياء في ظواهرها، حيث يقول الشاعر:

أيا شبـــه ليـــلى لاتـــراعي فإنّني لك اليوم من بيـــن الوحوش صديقُ.

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكـــــن عظم الساق منـــك دقيـــــقُ.

أمّا القسم الثاني من التشبيه: "هو تشبيه في المعاني: كتشبيههم الشجاع بالأسد، والجواد بالبحر... وغيرها"[1].

فقد قدّم "ابن وهب" أمثلة من القرآن والشعر ليبيّن أنّ التشبيه كثير في القرآن والشعر، وأن ما ذكر منه دليل على ما ترك، حيث يقول سبحانه وتعالى: " **وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ** " النور/39. فقد شبّه عزّ وجلّ أعمال الكافرين في تلاشيها مع ضلالتهم أنّها حاصلة لهم بالسراب الذي إذا دخله الظمآن الّذي قد وعد نفسه به لم يجده شيئا، فالتشبيه هنا كان تشبيه شيء معنوي بصورة أخرى مرئية واقعيّة، فأعمال الكفار هي شيء معنوي شبهها بصورة حسيّة نشاهدها، بالسراب الذي هو ما نراه وسط النّهار عند

[1]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص108.

شدّة الحرّ كأنّه ماء، ولكن عندما يريد أن يبلغه الانسان الظمآن لم يجده شيئا، فهكذا هي أعمالهم، وكذلك الحال بالنسبه لتشبيه الكافر الذي لا يأخذ بالموعظة ولا يقتنع بالهداية، فشبهه الله بالأصم الّذي لا يسمع، ومن ضلّ عن طريق الهدى بالأعمى الّذي لا يبصر مابين يديه.

وفي هذا النّوع من التشبيه يورد مثالاً آخر لقول "النّابغة الذبياني":

فإنّك كاللّيـــل الذي هو مدركي وإن خلت إن المنتـــأى عنك واسع.

فهنا في هذا البيت نجد النّابغة يمدح النّعمان، وأراد أن يشبّه ملكه واتّساع سلطانه بالليل الّذي لابدّ منه، وأنّه لايستطيع أن يفلت منه أحد، وهو مدركه أينما حلّ، مثله مثل اللّيل الّذي لايصدُّ دونه حائل، فالليل يشبه سلطان الملك .

وفي مثال آخر يقول "أبو تمـــام":

هو البحر من أي النــواحي أتيته فلجته المعروف والجــود ساحله.

فالتشبيه هنا تمثل في تمثيل الجواد بالبحر، وهذا ما كانت تفعله العرب تشبه كثير الرّماد والبحر بالإنسان المعروف بجوده وكرمه الّذي مهما قصده إنسان لم يبخل عليه بشيء.

وهذا التشبيه فيه زيادة ومبالغة، "فيدَّعي أنّه البحر نفسه، وينكر التشبيه نكرانًا يدل على المبالغة، وادعاء المماثلة الكاملة"[1].

3/الاستدلال بواسطة التمثيل:

وهذا النّوع من الاستدلال يوظفه الكُتَّاب والشعراء في كتاباتهم، لتقريب الصورة إلى ذهن القارئ بواسطة التخييل، باعتبارها أداة برهنة، وذو قيمة حجاجية، وتظهر قيمته الحجاجية هذه حينما يقع التماثل بين البنى، وصيغة هذا التماثل هي:

[1]- أحمد الهاشمي: "**جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع** "، مؤسسة الهنداوي المملكة المتّحدة، (د.ط)، 2017م، ص:353.

-أنّ العنصر[أ] يمثل إلى العنصر[ب] ما يمثله العنصر[ج] بالنّسبة للعنصر [د]"[1]، وهذا ما يوضح القول الآتي: "ما يؤسس أصالة التمثيل وما يميّزه من التماثل الجزئي أي ما يميّزه من مفهوم المشافهة المبتذل على نحو ما، أنّه ليس علاقة مشابهة وإنّما تشابه علاقة، وقد مثل على ذلك من القرآن: "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ " العنكبوت/41.

[أ]= المشركون.

[ب]= أولياؤهم (الأصنام) .

[ج]= العنكبوت.

[د]= بيتها.

والعلاقة بين العناصر ليست علاقة تشابه، بل تشابه العلاقة وذلك أنّ علاقة [أ] بـ[ب]أي علاقة المشركين بأوليائهم يعبدونهم ويعتصمون بهم، تشبه علاقة [ج] بـ[د] أي علاقة العنكبوت ببيتها، تبنيه وتعتصم به من المعتدي.

ويسمّي "بيرلمان وتيتكاه"(أ) و(ب)، أي المشركون والأصنام في المثال الأوّل"الموضوع"، ويسميان العنصرين(ج) و(د)، أي العنكبوت وبيتها"الرافعة أو الحامل"[2].

ويمكن توضيح ذلك عند "ابن وهب" في الخطاب وأوصاف الخطباء، والرسائل وحسن الخط، حيث يقول: "...فإنّ أبا أيوب[3] كان يقول: "القلم الردئ كالولد العاق" وممّا يزيد الخط حسنًا، ويمكن له في القلب موضعًا، شدة سواد المداد، وجودة إلافة الدواة، يجرى من الخط

[1]- عبد الله صولة: " **في نظرية الحجاج(دراسات وتطبيقات)** "، ص:56.

[2]- عبد الله صولة : "**الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال: مصنّف في الحجاج ـ الخطابة الجديدة ـ لبرلمان وتيتكاه**"، ص:340.

[3]- يقصد أبا أيوب سليمان بن وهب.

مجرى القطن من الثوب، فمتى كان القطن ردئ الجوهر لم ينفع النساج حذقه، ووضع من الثوب سوء جوهره، وإن أحكم الصانع صنعته."[1].

من خلال هذا التشبيه التمثيلي الوارد في قول "ابن وهب" نجد أنّ:

[أ]= القلم الردئ . [ج]=القطن الردئ.

[ب]=الخط السيء والغير واضح. [د]=الثوب سيء النسج والصنع.

منه تبيّن أنّ العلاقة بين العناصر الأربعة ليست علاقة تشابه، بل تشابه العلاقة، وذلك أنّ علاقة [أ]بـ[ب]أي العلاقة بين القلم الرديء الّذي يجعل من الخط المكتوب سيء وغير واضح، وإن كان حسنُ التأليف يبقى رذيئًا، تشبه العلاقة بين [ج]و[د] أي بين القطن الرديء الّذي لا يجعل من الثوب جميل الصنع، ولا يساعد الصانع في خياطته وإن وضع فيه جواهر فهذا لا يغيّر منه شيء.

إذًا: القلم الرديء الّذي يؤدي إلى سوء الخط والكتابة هو"الموضوع"، والقطن الرديء والثوب سيء النسج هما" الرافعة والحامل".

وفي موضع آخر إستدلّ "ابن وهب" على موقف بواسطة التمثيل، وتمثل في قوله: "... ومنزلة السلطان من رعيته، كمنزلة الروح من جسدها الّذي لاحياة له إلاّ بها، ومنزلة الرعية منه كمنزلة الجسد الّذي لا يظهر للروح عمل إلا فيه، فحاجة الرعيّة إلى صلاح سلطانها، كحاجة الجسم إلى بقاء روحه، وحاجة السلطان إلى إصلاح رعيته كحاجة الروح إلى صحة جسدها... ."[2]

من خلال هذا القول يظهر لنا التشبيه التمثيلي والعلاقة بوضوح:

[أ]= السلطان. [ج]= الرّوح.

[ب]= الرعيّة. [د]= الجسد.

[1]- ابن وهب الكاتب: " **البرهان في وجوه البيان**"، ص،ص:172،173.

[2]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص:327.

فالعلاقة بين العنصرين (أ) و(ب) أي العلاقة بين السلطان ورعيته وحاجة كل منهما إلى إصلاح الآخر وبقائه، تشبه العلاقة بين (ج) و(د) أي بين الروح والجسد وحاجة كل منهما إلى الآخر أيضًا.

إذًا فالعلاقة بين السلطان والرعيّة هما"الموضوع"، والعلاقة بين الرّوح والجسد هما"الرافعة والحامل".

من خلال هذا فالتمثيل يدخل مجال التشبيه والاستعارة ،كونهما من العوامل الّتي تساعد في تكوين البنية الحجاجية، وتقريب الصورة أكثر إلى ذهن القارئ؛ لأنّ التشبيه والاستعارة شكلان من أشكال البلاغة، ولا يستخدما في زخرفة القول فقط، بل هما أداة أساسية في الحجاج من أجل استمالة عقل المتلقي، باعتبار القول المجازي الّذي يوظف التشبيه والاستعارة أكثر إقناعًا و أبلغ تأثيرًا من القول العادي، ويمكن القول:" إنّ قوة الحجاج في المفردات(...) تبدو في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسه عند استخدامنا لنفس المفردة بالمعنى الحقيقي(...) إنّ للاستعارات ذات الدور الحجاجي خاصيّة ثابتة، فالسّمات الدلالية المحتفظة بها في عملية التخيّر الدلالي الّذي تقوم عليه هذه الاستعارات، هي سمات تيمية "[1]، إضافةً إلى ذلك"يرى القدماء أنّ الاستعارة ليست زخرفًا لتزيين الكلام، ولكنّهما فن لغوي تداولي يعطي للقول قوته الدلالية وإصابته النفسيّة تأثيرًا وانفعالاً واستحسانًا "[2].

هذا الرأي صحيح؛ لأنّه في بعض الأحيان نجد أنّ النّفس تميل إلى الأقوال المجازية، والجانب الخيالي، والرّغبة في الفرار من قيود الواقع والاستخدامات المألوفة للّغة والإبتعاد عنها، والإتيان بالاستخدامات والتعابير الجديدة، وفي هذا الصدد يقول "الجرجاني": "... واعلم أنّ ممّا اتفق العقلاء عليه، أنّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصليّة إلى صورة، كساها أبهة، كسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشبَّ من نارها،

[1]- ميشيل لوجيرن: **"الاستعارة والحجاج"**، مجلة المناظرة، المغرب، السنة الثانية، العدد4، شوال1411هـ/ مايه 1991م، ص:87،88، نقلاً عن: حافظ اسماعيلي علوي: **"الحجاج مفهومه ومجالاته"**، ج1، ص:134.

[2]- وشن دلال ولحمادي فطومة : **"تداولية الاستعارة"لنص الرثاء مرثية متمم بن نويرة "ـ نمودجاً"**، مجلة الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، العدد الخامس، مارس،2009م، ص:03.

وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، وإستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابةً وكلفًا، وقسَّر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفًا "[1].

4/التعـــــريـــض:

أو هو ما يعرف عند البلاغيين بالكناية، حيث يقول "جلال الدين القزويني": "أنّ "السكاكي" يعتبر الكناية تتفاوت إلى تعريضٍ أو تلويحٍ أو رمزٍ أوإشارةٍ، أوإيماءٍ "[2]، أمّا "ابن وهب" فنجده قد عبّر عنه بمصطلح اللّحن، إذ يقول: "وأمّا اللّحن: فهو التعريض بالشيء من غير تصريح، أوالكناية عنه بغيره(...) والعرب تستعمله للتعظيم، أوللتخفيف، أوللاستحياء، أوللبقيا، أوللإنصاف أو للاحتراس..."[3]، وقد أورد أمثلة لتوضيح كلّ واحدة منها.

4-1/التعريـــض للإعظـــام: ومنه قول الشاعر:

آلا ربَّ من أطنبتُ في ذمّ غيره لديه على فعلٍ أتاهُ على عمدِ.

ليعلم عند الفكر في ذاك أنّما نصيحته فيما خطبتُ به قصدي.

4-2/التعريض للتخفيف: "كأن يكون لك إلى رجل حاجته فتجيئه مسلّما لا تذكر حاجتك، فيكون ذلك اقتضاء له وتعريضاً بمرادك منه "[4]، ومنه قول الشاعر:

أروح لتّسليمِ عليك وأغتـدي وحسبـك بالتسليـم مني تَقَـاضيَا.

وهنا التعريض يستعمل لتّسليم والسماح والاستعطاف، كقول المحتاج: "جئتك لأسلّم عليك، ولأنظر إلى وجهك الكريم".

[1]- عبد القاهر الجرجاني: **"أسرار البلاغة"**، ص:115.

[2]-جلال الدين القزويني: **"التلخيص في علوم البلاغة"**، ص343.

[3]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:109.

[4]- المرجع نفسه ، ص:110.

4-3/أمّا حديثه عن التعريض للاستحياء: وهو ــ حسب ما رأينا ـ استحياء المتكلم من التعبير عن الكلام مباشرة، فيلجأ إلى التعريض أوالتلميح حتَّى يفهم المتلقي ما يقصده دون أن يعبر عنه، فالتعريض هنا يحافظ على الحياء والحشمة، والاحترام بين المتخاطبَين.

4-4/أمّا التعريض للبقيا فذكر الكاتب أنّ الشعراء تستعمله بكثرة، "ومنه تعريض اللهُ عزّ وجل بأوصاف المنافقين وإمساكه عن تسميتهم، وتعريض الشعراء بالديار والمياه والجبال... وغيرها لصيانة أسرارهم"[1].

ومنه قول الشـــاعر:

آلا ياسيالات الرحائـــل باللّوى عليكنّ من بين السيـّال سلامُ.

4-5/أمّا التعريض للانصاف: ومنه قول "حسان بن ثابت" في مناظرته بعض من هجا الرسول ـ صلّى الله عليه وسلم ــ:

أَتَهجوهُ ولست له بكفء فشرُّكُـــــمَا لخَيركما الفـــدَاء.

وهنا إستفهام إنكاري فهو لا يطلب منهم الإجابة، وإنّما يسخر منهم، دون أن يبيّن لهم ذلك، بأنّهم لن ينالوا مكانة الرسول صلّ الله عليه وسلم الّذي يمثل الخير، وأنّه لا قيمة لهم، وهذا البيت تعريض لهم بأنّ هجاؤهم أو مدحهم له لا يغيّر شيئًا من مكانته فهو أعلاهم شأناً.

4-6/التعريض للاحتراس: "وهو ترك مواجهة السفهاء والأندال بما يكرهون، خوفًا من شرهم"[2]، ومثال ذلك قوله تعالى: " **وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ** " الأنعام/108.

بمعنى عدم مواجهة السفهاء والكافرين بما يكرهون، كي لا يسبُّوا الدّين ولا يأذونكم، ولكن المواجهة تكون بالتّعريض، والكلام اللّين، وهذا ماذكره تعالى حينما بعث موسى وهارون

[1]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:110.

[2]- المرجع نفسه ،ص،ص:111،112.

عليهما السلام إلى فرعون، إذ يقول: " **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** " طه/44 ، بمعنى واجها فرعون دون أن تسيئا إليه، فيقابلكما هو الآخر كذلك بالإساءة إلى الإسلام.

فهذا القسم يمكّن من مواجهة الخصم دون أن ندع له السبيل إلى ذلك، ودون الخدش بوجه الأدب، فهو يستخدم للحفاظ على الأرواح، أولدفع الضرر.

وبعد تناوله للتعريض وأقسامه، تطرّق أيضًا إلى الوحي والرّمز والإشارة، وحسب ماذكر نلاحظ أنَّها جميعها تشير إلى عدم التصريح بالكلام، بمعنى التعبير عن المقاصد بطريقة غير مباشرة.

إضافةً إلى ذلك نجده تناول الأمثال، وبيّن أنّ لها أيضا دور في الإقناع بالنّسبة للحكماء والعلماء والأدباء في تقريب الصورة في الخطابات الشفوية أو المكتوبة، وأنَّها بمثابة الدّليل على صحة أقوالهم، إذ يقول: "أنّ المثل مقرون بحجّة "[1].

فهو يرى أنّ القدماء جعلت أكثر أدابها، ما دونته من علومها بالأمثال والقصص، ليبين للقارئ أحوالهم وأخبارهم، وأنّ القرآن مليء بالقصص والأمثال، الّتي هي بمثابة حجج وأدلّة تبيّن حال الأمم السّابقة، وتكون عبرةً لمن يعتبر.

ونلاحظ أيضاً أنَّ التّعريض والإشارة والوحي، تمكّن المتكلّم من التعبير عن أمور كثيـرة، يتحاشى الإفصاح عنها أو ذكرها، إمَّا إحترامًا للسامع، أوللإبهام عنه، أوللنيل من خصمه، أولتنزيه الأذن عمّا تنبو عن سماعه.

المطـلب الثالـــث: المحسنـات البديعية

1/الطبـــاق:

إضافةً إلى الأساليب البلاغيَّة التي تناولها "ابن وهب" نجد "المحسنات البديعية"، ومنها الطباق، فقد وظَّفه الكاتب لتوضيح وتقديم أمثلة دقيقة، ليسهل على القارئ فهم الفكرة، وأتى

[1]- ابن وهب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص ،ص:118.

ذلك في عدَّة مواضيع تطرَّق إليها، ومنها ما جاء في باب الاعتبار، أنَّ الأشياء بظواهرها وذواتها تبين للإنسان دون شرح أو تعليل أو استدلال عليها، إذ يقول: "قل للأرض من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك، فإن أجابتك حوارًا، وإلا أجابتك اعتبارًا، فهي وإن كانت صامتة في أنفسها فهي ناطقة بظواهر أحوالها"[1].

وما نلاحظه من قوله أنَّه استخدم الطباق، وذلك لغرض حجاجي وتمثل في الكلمتين(صامتة# ناطقة) كآلية بلاغية تدعم النتيجة، كي يقنع القارئ أنَّ الأشياء وإن كانت تبدو صامتة فهي ناطقة، وتعبّر عن من أوجدها وسخرها في هذا الكون، وتعلّل سبب وجودها، وتجيب عن الأسئلة بنفسها الَّتي يطرحها المتأمل في الكون، أنَّ الله صنعها وخلقها، فهذا الطباق ينفي عنها صفة الصّمت والسّكون، إضافةً إلى الطباق الموجود في المثال الَّذي قدمه حول"حرارة النَّار وبرودة الثلج"، "الظاهر والباطن"إلى غيرها من المحسنات التي ساهمت في دعم وتأكيد الفكرة، فهو من خلال استعماله لهذا المحسن حاول تقريب الصورة أكثر وتوضيحها لدى المتلقي، أنَّ الأشياء ظاهرة لاتحتاج إلى تفسير، وأنَّ المتأمل لخلق الله تعالى لايخفى عليه ذلك، وقد استدلَّ على ذلك من القرآن الكريم، إذ يقول تعالى: "**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**" الحجر/75 .

وفي مثال آخر يقول تعالى: "**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**" الكهف/29 .

المثال الذي قدمه الكاتب هنا من القرآن، ليجعل القارئ يستخدم عقله ويتدبر آيات الله جيدًا، فظاهر هذه الآية التخيير والتفويض، بمعنى إن شئتم ءامنتم أم كفرتم، أمَّا المتمعن للآية يلاحظ أنَّها تهديد ووعيد وليست تفويض، معنى أنَّ كل نفس تحاسب بما كسبت وتجزى ما عملت سواء ءامنت أم كفرت، وقد عبَّر "ابن وهب" عن المعنى قائلاً: "فلم يطلق لهم الكفر ولم يجيبهم إيّاه، فهذا وإن كان ظاهره التفويض إليهم، فإنّ باطنه التهديد والوعيد لهم"[2]. فالمتدبر والمتمعّن لهذه الآية جيّداً يلاحظ هذا المعنى، والغرض المقصود منها.

[1]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان** "، ص:56.

[2]- المرجع نفسه ، ص:92.

وفي موضع آخر في حديثه عن خطبة الرّسول ــ صلّى الله عليه وسلم ــ نجد فيها أمثلة حول الطباق، إذ يقول: " أيُّها النّاس إنّ لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإنّ لكم نهاية فقفوا عند نهايتكم، إنّ المؤمن بين غايتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقى ما يدري ما الله قاض فيه، فليأخد كل امرئ من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الممات، فو الّذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب، وما بعد الدنيا من دار إلاَّ الجنّة أو النّار."[1]

نجد في هذه الخطبة ثنائيات، وكل ثنائية بمثابة حجج، وتمثلت هذه الثنائيات فيما يسمَّى بالطباق، لجــأ إليه المتكلم من أجل دعم القضيّة والموقف.

ح1= مضى، بقى.

ح2= الدنيا والآخرة.

ح3= الشباب والكبر.

ح4= الحياة والممات.

ح5= الجنَّة والنَّار.

النتيجة المضمرة التي يتوصل إليها القارئ أو السامع من خلال هذه الحجج وهذا الطباق هي: "اغتنام الفرص والعمل للآخرة ".

فالتركيز على هذا المحسّن، ليس لغرض الزخرفة وتنميق القول، بل من أجل دعم الطرح، من خلال توظيفه مجموعة من الحجج على شكل طباق، ليقنع المتلقي أكثر بإغتنام فرص الشباب والوقت الباقي وفرص الحياة، والعمل للآخرة قبل الكبر وفوات الآوان، وكأنّه يريد أن يترك المستمع يخيّر بين العمل للآخرة والفوز بالجنة أو العمل للدّنيا ولقاء مصيره في النّار .

ومنه يتبيّن لنا أنَّ الكاتب قد وظَّف الطباق في مواضع كثيرة، وذلك في أمثلة و شواهد قرآنيَّة ـ لايسعنا ذكرها جميعها ـ؛ لأنّها عبارة عن حجج تخدم النتيجة وكآلية تدعم الموقف،

[1]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان** "، ص،ص :155،156.

بغية اقناع المتلقي، وتحريك آليات الفهم والتأويل لديه؛ لأنَّ المحسنات البديعية يمكن أن تؤدي وظيفة حجاجية،" فالمخاطب يستعمل أشكالاً تصنَّف بأنَّها بديعية، ويقف دورها عند الوظيفة الشكلية، ولكن لها دورًا حجاجيًا لا على سبيل الزخرفة، لكن بهدف التأثير والإقناع."[1]

2/التفـــريع: (تقسيم الكل إلى أجزائه).

يقوم فيه المتكلم بذكر حجته كليًّا في أوّل الأمر، ثمَّ يعود إلى تنفيذها وتعداد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء، وذلك للمحافظة على قوتها الحجاجية، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه.[2]

ونجد "**ابن وهب**"في كتابه البرهان كثيرًا ما يعرض فكرة أو أطروحة، ثمَّ يجزئها إلى أجزاء، حتَّى يقنع السامع؛ لأنَّ كل جزء هو بمثابة حجة، وسوف نعرض بعض الأمثلة التي قدّمها:

حيث يقول: "لولا الكتاب الَّذي قيّد علينا أخبار من مضى من الرسل، ونقل إلينا ما أتوا به من كتب لما قامت لله ـ سبحانه ـ حجة علينا إذ كنا لم نشاهدهم، ولم نسمع حججهم، ولم نعاين آياتهم، وانقراض العلوم والروايات بانقراض أهلها، وموت من تحملها، ولم يبق في أيدي النّاس من ذلك، ومن أخبار الماضيين، وآثار المتقدمين إلا اليسير مما يلقاه الخلف عن السلف."[3]

فهذه القضية التي طرحها ابن وهب جزَّءها إلى عدَّة أجزاء، فكل جزء منها يدعم هذه القضيَّة، بمعنى أنَّ القضيَّة، المطروحة هي بمثابة النتيجة، وكل جزء منها هو بمثابة حجج تخدم النتيجة.

إذاً فالحجج الَّتي قدمها تخدم نتيجة والمتمثلة في: "قيمة الكتاب في نقل العلوم" وابرازه للمكانة الَّتي يحضى بها الكتاب باعتباره الوسيلة والأداة، الَّتي من خلالها يجمع الإنسان آثار

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري : "**آليات الحجاج وأدواته مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته لحافظ إسماعيلي علوي**"، ج1، ص :136.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص :133.

[3]- ابن وهب الكاتب: " **البرهان في وجوه البيان** "، ص:254.

وعلوم من سبقوه، ومساهمته في المحافظة عليها لتبقى للخلف والأجيال القادمة المتعاقبة. ويمكن أن نمثل لها بالسلَّم الحجاجي:

- ج: قيمة الكتاب في تقييد العلوم ونقلها.
- ب: نقل آثار المتقدمين وأخبار الماضين.
- أ: الكتاب وسيلة لجمع العلوم

3/المبـــالغـة:

ذكر "ابن وهب" أن العرب تستكثر المبالغة في الوصف والذم، وتختصر وتوجز، وذلك لتوسعها في الكلام واقتدارها عليه، وقد قسَّم المبالغة إلى قسمين[1]:

3-1/المبالغة في اللّفظ: وتجرى مجرى التأكيد، كقول: رأيت زيدًا نفسه، فتؤكد هنا زيدًا بالنَّفس، ومثاله قول الشاعر:

آلا حبذا هند، وأرضٌ بها هندُ وهندُ أتى من دونها النأي والبُعدُ.

فهنا ذكر البعد والنأي وهما نفس الشيء، وذلك تأكيدًا ومبالغة عن البعد وشدّة الشوق.

3-2/المبالغة في المعنى: ومثاله قوله تعالى: "**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ** " المائدة/64.

ففي هذه الآية إنّما قالوا إنّه قد قتر علينا، فبالغ الله عزَّ وجل في تقبيح قول اليهود وإخراجه على غاية الذم.

ومن أمثلته أيضًا قول الشاعر:

وفيهنَّ مَلهًى للّطيــف ومنظــرٌ أنيقٌ لعيــن النَّاظر المتــوسّم.

" فلم يرضى من أن يكون فيهنَّ ملهى، وإن كان ذلك مدحًا لهن حتَّى قال: للّطيف؛ لأنَّ اللَّطيف لا يلهو إلاَّ بفائق، وقال: ومنظر أنيق، وهذا في الوصف مخبر، فلم يكتف به حتَّى قال:

[1]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص،ص:123،122.

"لعين النَّاظر المتوسم"؛ لأنّ الناظر إذا كرر نظره وتوسم تبيّنت له العيوب عند توسمه وتكراره ونظره"[1].

ولذلك قال الشاعر:

يزيـــدُك وجهُـــها حُسنَـــا إذا مـــازدتهـــا نَظَـــرَا.

وذكر الكاتب أنَّ المبالغة ترد بكثرة في القرآن والسنَّة، وماذكرناه دليل على ما تركناه.

ومنه نلاحظ أنّ البلاغة تعدّ آلية من آليات الحجاج، لاعتمادها الإستمالة والتأثير، وما توفره من جمالية للخطاب تحرك وجدان المتلقي، وتجعل المتكلم قادرًا على ايصال مايرمي إليه، والدور الفعّال الّذي تلعبه في تقريب الصورة إلى ذهن القارئ، وإقناعه عن طريق إشباع فكره ومشاعره معًا حتّى يتقبل القضية أو الفعل القائم في موضوع الخطاب، ذلك أنّ غاية الحجاج والبلاغة إنهاء المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، وهذا ما يبرز نتيجة مفادها أنّ البلاغة لا تعتمد فقط على طابعها الجمالي(التنميق والزخرفة) ـ حسب ما يظنّه الكثيرـ بل لها وظيفة حجاجية تبليغية إقناعية، لها تأثير قوي في المتلقي على خلاف الخطاب العادي.

[1]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص،ص123،124.

المبـــحث الثالث: الروابـــط والعوامل الحجاجية في كتاب البرهان في وجوه البيان.

بعد الحديث عن الآليات الحجاج والآليات البلاغية الّتي تناولها "ابن وهب"، لاشكّ أنّ هناك وسائل وأدوات تساعد في الربط بين هذه الآليات وبين الحجج التي قدّمها، وهي بما يعرف بالروابط والعوامل الحجاجية، الّتي وظّفها الكاتب ليربط بين أجزاء الأفكار الّتي طرحها في كتابه قصد ترتيبها وتنسيقها. ومنه نتساءل: فيما تتمثل هذه الروابط والعوامل؟، وهل لها دور في الحجاج والإقناع؟.

الروابط والعوامل الحجاجية:

بما أنّ اللّغة تحمل وظيفة تواصلية وحجاجية، فهي تتميّز بعدد كبير من الأدوات والوسائل الّتي تساعد على عقد العلاقات والرّبط بين الحجج والنتائج في الخطاب، لما لها من أهميّة كبيرة خاصة في الخطاب الحجاجي، باعتبارها من الوسائل الحجاجية الأفضل لتحقيق الاقناع، "فهي المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أنّ الحجاج مؤشر له، في بنية اللغة نفسها"[1]

المطلب الأول: الراوبـــط الحجاجية(les connecteurs).

"ويقصد بها جملة من الأدوات توفّرها اللّغة ويستغلها الباث لـــيربط بين مفاصل الكلام، ويصل بين أجزائه، فتتأسس عنده العلاقة الحجاجية المقصودة"[2].

وهي كما عبّر عنها "العزاوي": "أنَّها تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح(أو أكثر)، وتسند لكل قول دورًا محددًا داخل الإستراتيجية العامة، ويمكن التمثيل لها بالأدوات التالية: "لأنّ، لكن، لاسيما، إذ، إذا، الواو، الفاء، ثمَّ، بما أن، حتَّى، بل..."[3].

حيث سنتناول بدراسة بعض الروابط الحجاجية المتداولة بكثرة في الخطابات، وندرسها من جانب وظيفتها واستعمالاتها الحجاجية فقط، دون اللجوء إلى الجوانب النحوية، و التركيبية و المعجمية والدلالية.

---

[1]- أبوبكر العزاوي: **"اللغة والحجاج"**، ص :55.

[2]- سامية الدريدي: **"الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه"**، ص :318.

[3]- أبو بكر العزاوي: **"اللغة والحجاج"**، ص:27.

1/الرابط الحجاجي"لأنَّ":

وهو من الروابط المدرجة للحجج، ويعتبر من أهم ألفاظ التعليل، ويستعمل للتبرير، وهذا الرّابط نجده من الرّوابط الواردة بكثرة في"**برهان ابن وهب**"، فهو يوظّفه لتوضيح الفكرة وتعليلها وتفسيرها، ومثال ذلك، يقول "ابن وهب":

"...وليس للرسول أن يزيد في الرسالة، ولا أن ينقص منها؛ لأنّ ذلك خيانة للأمانة..."[1].

النتيجـــة"ن": حفظ الرسالة وعدم التصرف فيها.

الرابـــط: لأنّ

الحجـــة: عدم خيانـــة الأمـــانة.

فالرّابط الحجاجي"لأنَّ" ربط بين النتيجة والحجة، وأتى بعد النتيجة، والّتي تمتلت في"حفظ الرسالة وعدم التصرّف فيها"، وجاءت الحجة بعده"عدم خيانة الأمانة" لتعلّل النتيجة، وتوضح سبب عدم التصرّف في الرّسالة.

وفي مثال آخر يقول:

"إنّ اللّصوص يخرجون بالليل للسرقة، ففلان سارق لأنّه خرج بالليل، وهذا باطل، لأنّ السارق ليس هو سارق من أجل خروجه بالليل ..."[2]

النّتيجـــة: "نفي صفة السرقة على كل من يخرج ليلاً".

الرابـــط الحجاجي: لأنَّ.

الحجـــة: السارق يخرج بالليل لغرض السرقة.

فالنتيجة النهائية هنا هي محاولة الكاتب "نفي صفة السرقة على كل من يخرج ليلاً"، وحجته في ذلك الّتي جاءت كدعم للنتيجة: "أنَّ السارق يخرج لغرض السرقة"، فيغتنم فرصة

[1]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص:173.

[2]- المرجع نفسه، ص:69.

السكون، وذلك أنّ الليل يعبّر عن الهدوء والسكينة، فهذه الحجة الّتي تناولها حاول بها نفي السرقة عن الذين يخرجون ليلاً وهم ليسوا لصوصًا، وعلّل ذلك بواسطة الرّابط الحجاجي"لأنَّ".

في مثال آخر يقول:

"الكتاب أحد اللسانيين؛ لأنّك إذا قرأت كتابًا كأنّك قد سمعت لفظ صاحبه ..."[1].

النتيجـــة: الكتاب ناطق في كل زمان ومكان.

الرّابـــط الحجاجي: لأنّ.

الحجّـــة: نقل العلوم كما هي منذ القدم إلى اليوم .

فهنا جاءت الحجة دعمًا للنتيجة، وتبرير سبب نطق الكتاب، واعتباره أحد اللسانيين، وذلك من خلال الرّابط الحجاجي "لأنَّ".

ولنأخد مثال آخر، يقول "ابن وهب":

"والقبيح من الكلام: ما كان في سفساف الأمور وأراذلها، كالنميمة والغيبة، والسعاية والكذب، وإذاعة السر، والنّفاق والمكر والخديعة، فكل ذلك قبيح؛ لأنّه من مذموم الأخلاق ومعيب الأقوال ..."[2].

النتيجـــة: "تجنب ما يقبح الأقوال والأخلاق" أو"تجنب أراذل الكلام(الغيبة، النميمة، الكذب..."

الرّابـــط الحجاجي: لأنَّ.

الحجة1: تعتبر من قبيح الكلام ومعيب الأقوال.

الحجة2: تعتبر من مذموم الأخـلاق.

[1]- ابن وهب الكاتب: " **البرهان في وجوه البيان**"، ص:254.

[2]- المرجع نفسه، ص:203.

ففي هذا المثال جاءت الحجتان لتدعيم النتيجة المطروحة، وتبرير وتعليل سبب تجنب ما يقبح ويعيب الكلام، وذلك بفضل الرّابط الحجاجي"لأنَّ".

2/الرابط "لام التعلـــيل":

تعدّ لام التعليل من الروابط الّتي تربط بين النتيجة والحجة للتبرير، شأنها في ذلك شأن الرابط الحجاجي "لأنّ".

ومثال ذلك في قول "ابن وهب":

"قد روي أنّه: لا كذب إلاّ في ثلاثة مواطن: كذب في حرب، كذب في إصلاح بين النّاس، وكذب الرجل لامرأته ليرضيها به..."[1].

النتيـــجة: كذب الرجل على زوجته جائز.

الرّابــط الحجاجي: لام التعليل.

الحجـة: كي يرضيها ولا يغضبها.

فالرّابط الحجاجي هنا جاء ليبرر النتيجة الّتي هي من قبيل"أنّ كذب الرجل على زوجته جائز ومقبول"، وعلّل سبب جوازه، وذلك قصد إرضائها.

"ويرى بعض النحاة أنّ اللاّم الجارّة كذلك تكون للتعليل، ومثّل لذلك الرّماني في قوله سبحانه وتعالى: "وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ " العاديات/08.

أشار إلى معناها في هذه الآية بمعنى (لأجل حبّ الخير)، وتبعه في ذلك الزركشي والسيوطي"[2].

معناه أنّه يمكن استعمال اللاّم الجارّة حجاجيًا، ومثال ذلك في قول "ابن وهب": "..إنّ اللّصوص يخرجون بالليل للسرقة"[3].

---

[1]- ابن وهب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:99.

[2]- أبي الحسن علي الرماني: **"معاني الحروف"**، تح/الشيخ عرفان بن سليم العشا حسّونة الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م، ص:27.

[3]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:69.

النتيـــجة: السرقة.

الرّابـــط الحجاجي: اللاّم.

الحـــجة: خروج اللصوص بالليل.

3/الرابـــــط الحجاجي"لكن"، "بل":

ميّز "ديكرو" و"أنسكومبر"، في دراساتهما العديدة للأداة"Mais" بين الاستعمال الحجاجي والاستعمال الإبطالي، فاللغة الفرنسية تشمل على أداة واحدة تستعمل للحجاج والإبطال، في المقابل نجد أنّ اللغات الأخرى تتوفر على أداتين (أداة للحجاج وأداة للإبطال)، ومن بين هذه اللغات الإسبانية(sino، pero)، والألمانية(sondern، alver)، والعبرية(ila ،aval)، والعربية(لكن، بل)، ولكن اللغة العربية، وإن كانت تلتقي مع الإسبانية والألمانية في توفرها على أداتين، فإنّها تختلف عنهما(وتلتقي مع الفرنسية) في أنّ كلا من الأداة(لكن، بل) تستعمل للحجاج والإبطال...[1].

أمّا عند النّحاة جاءت "لكن، بل" لنفي كلام وإثبات غيره، يقول "الرّماني": "تقع لكن بين كلامين لما فيها من نفي وإثبات لغيره، فهي تتوسط بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجابًا، يستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي"[2].

أمّا "بل": "فهي من الحروف الهوامل، ومعناها الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني، مثال: ما قام زيد بل عمرو"[3].

ولابدّ من الاشارة إلى أنّ التلفظ بأقوال من نمط"أ" لكن"ب" يستلزم أمرين اثنين[4]:

---

[1]- ينظر، أبو بكر العزاوي: "**اللغة والحجاج**"، ص:57.

[2]- أبي الحسن علي الرماني: "**معاني الحروف**"، ص:192.

[3]- المرجع نفسه، ص:71.

[4]- أبو بكر العزاوي :"**اللغة والحجاج**"،ص:58.

1-"أنّ المتكلم يقدم"أ" و"ب" باعتبارهما حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معيّنة"ن"، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها، أي"لا.ن".

2-أنّ المتكلم يقدم الحجة الثانية، باعتبارها الحجة الأقوى، وباعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته".

هذا يعني أنّ كلا من الرّابط "لكن وبل" الحجاجيتين تعملان تعارضًا حجاجيًا، بين ما قبل الرّابط وما بعده، فالحجة الأولى(ما قبل الرّابط)"أ" تتضمن حجة تخدم النتيجة"ن"، أمّا الحجة الثانية(ما بعد الرّابط)"ب" تخدم نتيجة مضادة "لا- ن"،وتكون الحجة الثانية هي الحجة الأقوى، وتوجه القول بمجمله نحو النتيجة"لا- ن".

أ/الرابط الحجاجي"لكن":

يقول "ابن وهب" في أدب السؤال والمجادلة: "وليعلم مع هذا أنّ الانقطاع ليس بالسكوت فقط، والتقصير عن الجواب، لكن المكابرة وجحد الصورة، والخروج عن حد الإنصاف إلى اللجاجة والتنقل من مذهب إلى مذهب، وعلة إلى علة كله انقطاع، وهو أقبح عند ذوي العقول من السكوت"[1].

في هذا المثال نجد "لكن" تعمل تعارضًا حجاجيًا بين ما يتقدم الرّابط وما يتلوه، فالقسم الأول أو الحجة الأولى هي(اعتبار الانقطاع تقصير عن الجواب) تخدم نتيجة ضمنية من قبيل"أنّ الانقطاع إساءة للسائل عن إفادته بالجواب"، أمّا القسم الثاني(الحجة الثانية) هي (المكابرة وجحد الصورة) تخدم نتيجة ضمنية مضادة للأولى من قبيل"الانقطاع أقبح من السّكوت والتقصير، ويعتبر مكابرة وجحد عن إفادة السائل بالمعلومة".

فهنا تكون الحجة الثانية أقوى من الأولى؛ لأنّ القول بمجمله يؤول نحو النتيجة المضادة، وهي النتيجة الضمنية الّتي جاءت بعد الرّابط "لكن" ويمكن أن نمثل لها بهذا الشكل:

[1]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:194.

(ن) (لا- ن)

الانقطاع إساءة للسائل عن إفادته بالجواب. الانقطاع أقبح من السكوت فهو تكبر وحجود للجواب.

الانقطاع هوالسكوت عن الجواب }(ح1). المكابرة وحجد الصورة}(ح2).

فالحجة الثانية جاءت أقوى من الأولى ذلك أنّ" الإنقطاع ليس بالسكوت والتقصير عن الجواب فقط، لكن يعتبر مكابرة وجحد المعلومة عن السائل".

ب/الرابط الحجاجي"بـــل":

تكمن حجاجية الرّابط "بل" في "أنّ المخاطب يرتب بها الحجج في السلّم، بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة، وذلك في أنّ بعضها منفي وبعضها مثبت"[1]؛ لأنّ بل حرف إضراب وتستعمل للإبطال والحجاج، وله حالاتان[2]:

-الأول: أن يقع بعده مفرد.

-الثاني: أن تقع بعده جملة.

وفي المفرد له حالتان:

1-إن تقدمه أمر أو إيجاب نحو: "اضرب زيدًا بل عمر"، فإنّه يجعل ماقبله كالمسكوت عنه، ولايحكم عليه بشيء ويثبت الحكم لما بعده.

2-وإن تقدمه نفي أو نهي نحو: "لا تضرب زيدًا بل عمر"، فإنّه يكون لتقرير الحكم الأول وجعل ضده لما بعده.

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري : "**الحجاج آلياته وأدواته، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته لحافظ إسماعيلي علوي**"، ج1، ص:106.

[2]- ينظر، أبوبكر العزاوي: "**اللغة والحجاج**"، ص،ص:60،61.

أمّا إذا وقع بعد "بل" جملة فيكون معنى الإضراب:

إمّا للإبطال أو الإنتقال من غرض إلى غرض، نحو قوله تعالى: "قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ " الأعلى/14-15-16، فهذا الإستعمال الثاني هو أساس في البحث الحجاجي، الّذي يكون الإضراب فيه على جهة الترك للانتقال من غرض إلى غرض آخر من غير إبطال.

يمكن أن نأخد المثال التالي:

يقول "ابن وهب": "...ومن العدل إذا أذنب صديقك إليك أن تفحص عن مخرته فإن كان أتاه من غير تعمد له اغتفرته وتناسيته، ولم تعاتبه على ارتكابه، بل تنبهه على موضع خطئه ليحترس من معاودة مثله..."[1].

يمكن أن نعتبر "بل" الواردة في هذا المثال هي النّمط الحجاجي، والرابط حجاجي، ويمكن توضيح هذا المثال كمايلي:

إنّ الرّابط الحجاجي"بل" يقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين:

علاقة بين الحجة الأولى، والّتي ترد قبل الرّابط "بل"، وهي (إذا أذنب صديقك إليك...لا تعاتبه على ارتكابه) والتي تحمل نتيجة ضمنية من قبيل"عدم معاتبة الصديق المذنب".

وعلاقة حجاجية ثانية وهي الّتي ترد بعد الرّابط"بل"، وهي (تنبهه على موضع خطئه...)، والّتي تحمل نتيجة ضمنية من قبيل"تنبيه الصديق من معاودة الذنب".

نلاحظ أنّ النتيجة الثانية سارت في إتّجاه مضاد للنتيجة السابقة، ويمكن التمثيل لها بالشكل الآتي:

[1]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:236.

"ن" "لا ـ ن"

عدم معاتبة الصديق المذنب. تنبيهه من معاودة الذنب.

"إذا أذنب صديقك إليك "...تنبيهه على موضع الخطأ ليحترس

لا تعاتبه على ارتكابه". من معاودة مثـــله....".

(ح1) بـل (ح2)

والنتيجة بمجملها هي: عدم معاتبة الصديق بل تنبهه عن أخطائه كي لا يقع فيه مرة أخرى.

(ح1)، (ح2) تشير إلى الحجة الأولى و الثانية، و"ن" تشير النتيجة، و"لا ـ ن" تشير إلى النتيجة المضادة للنتيجة السابقة، والرمز(⟵) يشير إلى العلاقة الحجاجية، والرّابط "بل" يربط بين الحجج والنتائج، والنتيجة المضادة (لا– ن) ستصبح نتيجة للقول برمتـــه.

ونـــأخد مثال آخر:

"وروى أنّ عجوزًا جاءت إلى النّبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقالت يارسول الله: إني أدخل الجنة؟ فقال عليه السلام: العجائز لا يدخلون الجنة، أراد ـ عليه السلام ـ أنّه لا تبقى المرأة في الجنة عجوزًا، بل تكون في سن أربعة عشر كما جاء في الخبر..."[1].

فهذا المثال يحمل حجتين متعارضتين:

الحجة الأولى: (العجائز لا يدخلون الجنة)، تحمل نتيجة (أنّ كبار السن لا يدخلون الجنة).

الحجة الثانية: (تكون في سن أربعة عشر)، تحمل نتيجة (يدخل الناس الجنّة وهم في سن الشباب...).

ويمكن أن نوضح ذلك بالشكل الآتي:

[1]– ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص،ص:199،200.

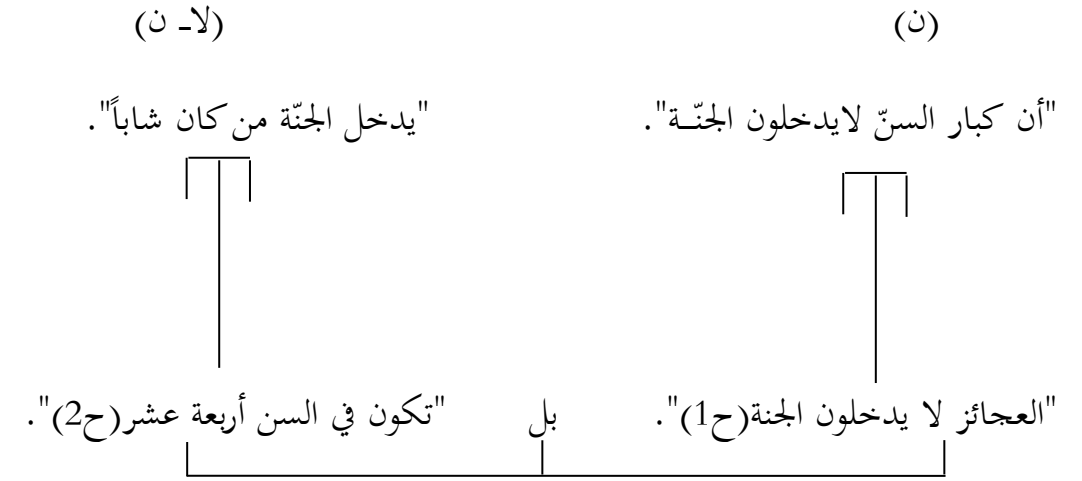

النتيجة بمجملها هي: أنّ سكان الجنّة وما يلاقونه من نعيم فيها، يبقون شبابًا كما وعدهم الرحمن وهي الحجة التي يرمي إليها القول برمته.

فالحجة الّتي جاءت بعد الرّابط الحجاجي "بل" كانت أقوى من الحجة الّتي جاءت قبله ومضادة لها (لا- ن).

ومن خلال الأمثلة الّتي وردت لرابطين الحجاجين "بل" و"لكن"، نستنتج أنهما يربطان بين حجتين متعارضتين، ويقيمان علاقة حجاجية بين الحجة والحجة ،أو بين الحجة والنتيجة، وأنّ الحجة الّتي ترد بعدهما تحمل نتيجة مضادة للنتيجة السابقة، وتكون هي الأقوى، والقول بمجمله يؤول إليها (النتيجة المضادة).

4/الرابـــط الحجاجي "حتَّـــى":

تعمل"حتَّى"على التساوق بين الحجج، وتقابلها في اللغة الأجنبية "Méme"، فهي تربط بين حجتين لها نفس التوجه الحجاجي، وتخدم نتيجة واحدة، والحجة الّتي ترد بعدها تكون هي الأقوى، لذلك فإنّ القول المشتمل على الأداة "حتَّى" لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي[1].

[1]- ينظر،أبو بكر العزاوي: **"اللغة والحجاج"**، ص،ص:71،72.

مثـــــال ذلك:

يقول "ابن وهب": "وأمّا المولد الذي قد تأدب، ونظر في النحو واللغة، وأخذ بهما نفسه، ومرّن عليهما لسانه، حتى صار ذلك عادة له..."[1].

فالرّابط الحجاجي في هذا المثال قد ربط بين مجموعة من الحجج المتساوقة.

ح1: نظر في النّحو واللغة.

ح2: أخذ بهما نفسه.

ح3: مرّن عليهما لسانه.معناه أنّ المولد تمكن من النحو واللغة بواسطة الممارسة والتمرّن.

فنلاحظ أنّ الحجة التي جاءت بعد الرّابط الحجاجي"حتَّى" جاءت أقوى من الحجج الّتي جاءت قبله، والّتي تؤول إلى نتيجة ضمنية من قبيل"معرفة قواعد النّحو واللغة".

ويمكن تمثيله بالسلّم الحجاجي الآتي:

- "ن": التمكن من معرفة قواعد النّحو واللغة.
- ح3: مرّن عليهما لسانه.
- ح2: أخذ بهما نفسه.
- ح1: نظر في النّحو واللغة.

وما نلاحظه أنّ الحجج التي وردت متساوقة تحمل نتيجة واحدة، وهي"التمكن من معرفة قواعد النحو واللغة"، والحجة التي وردت بعد الرّابط الحجاجي، جاءت أقوى: مفادها أنّه لم ينظر في النّحو واللّغة والأخذ بهما ــ فحسب ــ، بل صار متمكنًا وعارفًا بقواعدها وضوابطها.

[1]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:205.

ونجد لـ"حتّى" استعمالات حجاجية أخرى، كأن تستعمل للتعليل والشرط، ذلك أنّ راوبط التفسير والشرط والتعليل تترابط وتتعارض وتتقابل في مابينها، ويمكن تبيين ذلك من خلال المثال التـــالي:

يقول "ابن وهب": "كالطبيب الحادق الّذي إذا رأى العليل يكره الدواء ويمتنع من أخذه، لطف له واحتال في إقامة شيء مكان شيء، وخلط ما يستبشع طعمه بما يذهب ببشاعته، والتدبير لذلك حتى يسهُل عليه أخذه، ويبلغ مراده من نقهه..."[1].

فالرّابط "حتّى" يمكن أن يقرأ هنا قراءة سببية ويدلّ على التعليل، أي أنّ ما قبله هو تعليل وحجة لما بعده، ويمكن أن نعوضه بالرّابط التعليل"لكي" ويصبح بهذا الشكل:

لطافة وتودد الطبيب مع المريض ←لكي يسهل عليه معالجته وتشخيص مرضه.

فتصير "حتَّى" في هذا المثال تعليلية حجاجية، أي أنّها علّلت وفسّرت سبب"لطافة وتودد الطبيب مع المريض"، ويمكن أن نعتبر ما قبلها حـــجة، وما بعدها نتيـــــجة.

وقد يقرأ الرابط في هذا المثال قراءة شرطية، بمعنى أنّ"حتَّى" في هذا المثال قد تكون شرطية، فالمتكلم يقدم الحجة: "عليك أن تتودّد وتحسن التدبر مع المريض" باعتبارها شرطًا لحصول النتيجة"تسهل عليك معالجته".

ونجد أيضًا الترادف بين "حتَّى" و"بل"، "فكلاهما يربط بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي، وكلاهما يقدّم الحجة الثانية، باعتبارها الحجة الأقوى التي تخدم النتيجة المقصودة"[2].

ويمكن أن نمثّـــل لها بهذا المثـــال:

"...وأمّا المولد الذي قد تأدب ونظر في النّحو واللغة، وأخذ بهما نفسه، ومرّن عليهما لسانه، حتى صار ذلك عادة له..."[3].

[1]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص:211.

[2]- أبو بكر العزاوي: "**اللغة والحجاج**"، ص:83.

[3]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص:205.

فهنا يمكن أن نعوّض"حتَّى" بالرّابط الحجاجي"بل" فتصبح بهذا الشكل:

"أمّا المولد الذي قد تأدب ونظر في النحو واللغة...، بل صار ذلك عادة له..."

هنا عوضنا"حتَّى" بـ"بل"، ورأينا أنّ "بل" لم تعمل تعارضًا حجاجيًا فقط، بل زادت في تدعيم وتأكيد الحجة الّتي قبلها.

ومنه نستنتج أنّ الرّابط الحجاجي"حتَّى" يعمل على التساوق الحجاجي، أي أنّ الحجج كلّها الواردة قبله أو بعده تخدم نتيجة ضمنية واحدة، وأنّ الحجة التي ترد بعده تكون أقوى حجاجيًا من الّتي ترد قبله.

وأنّه يمكن لـ"حتَّى" أن تعمل تعليلية أو تفسيرية، أو شرطية، وتعوّض بروابط التعليل والتفسير...، أمّا تعويضها بـ"بل" تصبح "بل" في هذه الحالة تعمل التساوق الحجاجي.

وإضافةً إلى الرّوابط الّتي ذكرناها آنفًا هناك روابط أخرى تقوم أيضًا بالرّبط بين الحجج والتنسيق بينها، وتتمثل في الرّابط"الواو"، "الفاء"، "ثمّ".

نجد من الأمثلة الّتي أوردها "ابن وهب" لهذا النّوع من الحروف عديدة، نقتصر على ذكر بعضها.

5/الرابط الحجاجي"الواو":

يستعمل "الواو" حجاجيًا، وذلك بترتيبه للحجج، ووصل بعضها ببعض، بل ويقوي كل حجة منها الأخرى، ويعمل على الرّبط النّسقي أفقيا على عكس السلّم الحجاجي[1].

والأمثلة الواردة في"**كتاب البرهان**" لهذا الرّابط كثيرة، سنقتصر على دراسة وشرح البعض منها فقط.

مثال ذلك، قول "ابن وهب":

[1]- ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري: "**استراتجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)**"، ص،ص:472،473.

"وقال بعضهم: استعمال القلم أجدر أن يحضر في الذهن على تصحيح الكتاب، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام، والكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان، واللسان لا يعدو سامعه، ولا يتجاوز إلى من بعده، وقد بين الله فضيلة الكتاب والخط، ومعونتهما على الحفظ والضبط..."[1].

فالرّابط الحجاجي(الواو) ـ هنا ـ قام بالوصل بين الحجة والأخرى، كما قام بترتيب هذه الحجج لتقوية وتدعيم النتيجة، فالحجج جاءت متّسقة ومترابطة غير منفصلة، وكل حجة تساند وتقوي الحجة الأخرى، وذلك بفضل الرّابط"الواو"، وهذه الحجج هي: "الكتاب أجدر من اللسان، يقرأ في كل مكان ويدرس في كل زمان، اللّسان لا يعدو الآذان، الكتاب والخط يعينان على الحفظ والضبط".

كلّ هذه الحجج تدعم بعضها في اتّجاه حجاجي واحد، وتتساند لتحقيق النتيجة وهي: "الإشادة بفضل الكتاب في نقل وضبط العلوم".

ويمكن تمثيل هذا المسار الحجاجي بالسلّم الحجاجي الآتي:

- ن": الإشادة بأهمية الكتاب ومكانته.
- ح3: يعين على الحفظ والضبط.
- ح2: يحضر في كل مكان وزمان.
- ح1: الكتاب أجدر من اللسان.

وفي مثال آخر يقول:

"الخطب تستعمل في إصلاح ذات البين، وإطفاء نار الحرب، وحمالة الدماء، والتشيد للملك، والتأكيد للعهد، وفي عقد الأملاك، وفي الدعاء إلى الله ـ عزّ وجل ـ وفي الإشادة بالمناقب..."[2].

[1]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:255.

[2]- المرجع نفسه، ص:150.

استخدم الكاتب في هذه الفقرة الرّابط الحجاجي"الواو" استخدامًا حجاجيًا، لتبيين أهمية الخطاب في مجالات الحياة (ونلاحظ هنا أنّه يشير إلى الخطاب الحجاجي) من خلال الوصل بين الحجة والأخرى، وترتيبها لتقوية النتيجة ولإقناع القارئ أكثر "بأهمية الخطب في الشؤون والعلاقات الاجتماعية والسياسية..."، وهي النتيجة المطروحة، والحجج الّتي تدعمها يمكن التمثيل لها بالسلم الحجاجي كمايلي:

- ن":الإشادة بأهمية الخطاب في مجالات الحياة.
- في التضرع إلى الله تعالى.
- تستخدم في الإشادة ومدح الملوك.
- تطفئ نار الحرب.
- الخطب تصلح بين الناس.

6/**الرابط الحجاجي"الفـــاء"**:

تعتبر الفاء من حروف العطف الّتي تستعمل استعمالاً حجاجيًا، والّتي لها وظيفة الجمع بين قضيتين غير متباعدتين، وتستعمل للتعقيب.

مثـــال ذلك:

يقول" ابن وهب": "... وكما أوعد قوم يونس ـ عليه السلام ـ العذاب لم يتوبوا، فلما تابوا كشف الله عنهم عذاب الخزى في الحياة الدنيا..."[1].

ومنه نلاحظ أنّ الرابط"الفاء" هنا استعمل استعمالاً حجاجيًا، وهو الجمع بين قضيتين غير متباعدتين.

فهنا يبين الكاتب أنّ الله سبحانه وتعالى قد أوعد قوم يونس –عليه السلام– بطاعته والرجوع إليه يكشف العذاب عنهم في الدنيا، ذلك أنّ رفع العذاب من الله عزّ وجل عن قوم

[1]– ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**،ص:98.

يونس يأتي مباشرة بعد التوبة والهداية فالرابط "الفاء" ربط بين الحجة "التوبة والرجوع إلى الله"، والنتيجة "كشف العذاب" وهي العاقبة التي جاءت بعد إستجابة قوم يونس لأمر الله سبحانه وتعالى.

7/الرابط الحجاجي "ثـــمّ":

حرف عطف، يشرك في الحكم، ويفيد الترتيب بمهلة، فإذا قلت: "قام زيد ثمّ عمرو"، آذنت بأنّ الثاني بعد الأوّل بمهلة" [1].

ويقول "الرّماني": "تدل على التراخي والمهلة"[2]، بمعنى وظيفتها الجمع بين قضيتين متباعدتين.

وممّا يفيد التراخي والترتيب قول "ابن وهب": "وجماع أمر المال أربعة أشياء وهو: فائدته من أجمل وجوهه، ثم حفظه ثم تثميره، ثم إنفاقه فيما يعود بعاجل النفع وآجله..."[3].

ففي هذا المثال ورد الرّابط الحجاجي"ثمّ" لترتيب بمهلة، فبيّن الكاتب أنّ المال يعتبر فائدة إذا حفظه صاحبه واستثمره، ذلك أنّ الاستثمار يأتي بعد مهلة وفترة طويلة من الزمن بعد الجمع والحفظ، ثمّ إنفاقه فيما يعود بالفائدة والنفع، كذلك نجد هنا الرّبط بين ثلاثة قضايا متباعدة بين الحفظ والإستثمار والإنفاق، وكل هذه الحجج تشترك في حكم واحد والمتمثل في(ترتيب الوجوه الّتي يستقام بها أمر المال) وهي النتيجة المتوصّل إليها من خلال هذا القول.

ويكون السلّم الحجاجي لهذه الحجج على النّحو التالي:

- ن": إستقـــام أمر المـــال.
- ح3: انفاقه من أجل الفائدة والنفع.
- ح2: إستثمـــاره.
- ح1: حفظ المـــال.

[1]- الحسين بن قاسم المرادي: "**الجنى الداني في حروف المعاني**"، تح/فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1992م، ص:426.

[2]- أبي الحسن علي الرماني: "**معاني الحروف**"، ص:119.

[3]- ابن وهب الكاتب: "**البرهان في وجوه البيان**"، ص:339.

وممّا سبق نستنتج أنّ حروف العطف والرّاوبط الأخرى التي تطرقنا إليها آنفًا، لاتقتصر على عملها النّحوي فقط، بل لها وظيفة حجاجية، حيث يوظفها الكاتب لتوجيه خطابه، وتنظيم العلاقات في حججه داخل بنية اللغة، وتساهم في الرّبط والوصل بين الحجج والقضايا الّتي يطرحها الكاتب للوصول إلى الأغراض الّتي يرمي إليها، من خلال توظيف الحرف الملائم الذي تتماشى وظيفته مع المعنى الملائم.

المطلب الثاني: العوامل الحجاجـــية.Les opérateurs argumentatifs.

"وهي عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية، تربط بين مكونات القول الواحد كالحصر والنّفي والشرط...، ووظيفتها هي حصر الإمكانات الحجاجية لمحتوى الملفوظات وتحويلها"[1].

-هذه العوامل هي: ربّما، تقريبا، لا...إلاّ، إنّما، كاد، تقريبًا، قليلاً...وسنقصر في دراستنا على العوامل(إنّما، ربما، لا...إلاّ).

-وأوّل من أدرج مفهوم العامل الحجاجي هو "ديكرو" في مقاله

Lajumentation et l acte d arjumenter Notes sureسنة1982م، ووضح ذلك بالمثال التالي:

-الساعة تشير إلى الثامنة.

-لا تشير الساعة إلاّ إلى الثامنة.

فعندما دخلت أداة القصر"لا...إلاّ"، وهي عامل حجاجي، لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكن الّذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول؛ أي الإمكانات الحجاجية الّتي يتيحها.

ففي المثال (الساعة تشير إلى الثامنة) توجد له إمكانات حجاجية كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل: الدّعوة إلى الإسراع، التأخر، الاستبطاء، هناك متسع من الوقت، فهو يخدم نتيجة من قبيل: "أسرع، كما يخدم النتيجة المضادة لها: "لا تسرع"، لكن عندما أدخلنا عليه

[1]- عبد اللطيف عادل: **"بلاغة الإقناع في المناظرة"**، ص:100.

العامل الحجاجي"لا...إلا"، فإنّ إمكاناته الحجاجية تقلصت، وأصبح الاستنتاج العادي هو: "لاتشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع"[1]

1/العامل الحجـــاجي:"لا...إلاّ":

ومثاله:

يقول "ابن وهب": "وأمّا السخيف من الكلام: فهو كلام الرعاع والعوام الذين لم يتأدبوا...، وذلك معيب عند ذوي العقول، لايرضاه لنفسه إلا مائق جهول"[2].

وإذا حلّلنا هذا القول حجاجيًا، فإنّنا نلاحظ أنّ الحجة: "لا يرضاه...إلا مائق جهول"، تسير في الاتجاه نفسه مع الحجة الآتية: "الجاهل يرضى بالكلام السخيف"، تخدم نتيجة ضمنية من قبيل: أنّ الكاتب يدعونا إلى"تجنب الكلام السخيف"، والإعراض عنه، ويمكن التمثيل له كالآتي:

(ن)

"الكلام السخيف يرضاه المائق". ←——— تجنب الكلام السخيف.

(ن)

"لايرضاه إلا مائق جاهل". ←——— تجنب الكلام السخيف.

نجد أنّ العامل الحجاجي الّذي وظّفه الكاتب يدعم الحجة ويقويّها، لتحقيق النتيجة المرجوة لدى القارئ"وهي الدعوة إلى تجنب الكلام السخيف"، وإقناعهم بتجنبه، وليُبين مدى إعراض العلماء وذوي العقول عنه، ويبين كذلك أنّه لا يرضى بهذا الكلام إلا المائق الجاهل، وقد بيّن الأدباء. والفصحاء ذلك.

[1]- أبو بكر العزاوي: **"الحجاج واللغة مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته لحافظ إسماعيلي علوي"**،ج1، ص،ص:64،65.

[2]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**،ص:200.

2/العامل الحجاجي"إنّـــما":

يعتبر من أدوات الحصر، يعمل على إثبات ما بعده، ومن أمثلته:

يقول "ابن وهب": "... فأمّا المجادل فلما كان قصده، إنّما هو إلزام خصمه الحجة".[1]

نجد أنّ الكاتب من خلال هذا القول أراد أن يبين أو يثبت أمر أو حكم، ونفى ما عداه، بأن المجادل يُجَادلُ خصمه قصد إقناعه بالحجة التي يقدمها له، فجاء هنا دور العامل الحجاجي "إنّما" لإثبات ذلك الحكم، وكأنّه يريد من خلاله أن ينفي سبب آخر يجعل المجَادلَ يُجَادلُ من أجله.

وهنا تكمن القيمة الحجاجية لأسلوب الحصر بـ"إنّما" في هذا القول، بمعنى خصص الجدال لإلزام الخصم بالحجة، وإقناعه بها.

3/العامل الحجاجي"ربّما":

هناك أقوال لايمكن أن نستنتج قيمتها الحجاجية انطلاقًا من محتواها الاخباري.

لنفترض أنّ"ق" قضية لها طابع إثباتي، "ح" الحدث أو الواقعة الموصوفة داخل"ق".

إنّ التأليف بين"ق" وربّما أي"ربّما ق" يسمح من جهة نظر إخبارية إعلامية بالإمكانيتين "ح" و"لا- ح"،ويمكن تبيينه بهذا الشكل:

-"ق"= "ح".

-"ربّما ق"= "ح" أو"لا- ح".

والفرق بينهما أنّ "ق" قضية تتضمن واقعة أو حدثًا واقعًا بالفعل، في حين أنّ"ربّما "قد تتضمن واقعة قد تحصل أو لا تحصل، ويمكن توضيح ذلك من خلال الحوار الآتي:

أ-لدي مشكل ربّما حضر زيد للعشاء هذا المساء.

[1]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:179.

ب-إذا حضر سنضيف صحنًا، وإذا لم يحضر ليس هناك أيّ إشكال

-في هذا المحتوى الإخباري للقول إحتمالان واردان: حضور زيدًا وعدم حضوره، إلاّ أنّ في الواقع، فإنّ النتائج الممكنة الوحيدة الّتي يمكن إستنتاجها من "ربّما+ق" هي المتعلقة بتحقق"ح" وليس بتحقق"لا- ح".

ج-ضع صحنًا إضافيًا على المائدة، ربّما يحضر زيد لتناول العشاء معنا هذا المساء.

د-لاتضع صحنًا إضافيًا على المائدة، ربّما حضر زيد لتناول العشاء معنا هذا المساء، فإذا كان المثالان السابقان يتضمنان نفس المحتوى الإخباري (ح أو لا- ح)، فإنّهما مختلفان من النّاحية الحجاجية، ولهذا كان القول الأول سليمًا، وكان الثاني لاحنا أو غير سليم، فمن الناحية الإخبارية، نجد أنّ الجملة السابقة تحتمل نتيجتين معًا، ولكنّها من الناحية الحجاجية لا تقبل إلاّ نمطًا واحدًا من النتائج، أي لا تقبل إلا النتيجة الّتي تسير في إتجاه تحقق الحدث أو الواقعة، فـ"ربّما" حصل"ح" تنسجم مع حصل"ح" ولهما نفس الوجهة الحجاجية"[1].

يقول "ابن وهب" في أدب المجادلة:

"...لا يشغب إذا شاغبه خصمه، ولا يردّ عليه إذا أربى في كلامه، بل يستعمل الهدوء والوقار، ويقصد مع ذلك لوضع الحجة في موضعها، فإنّ ذلك أغلظ على خصمه من السبّ، وربما أراد الخصم باستعمال الشغب قطع خصمه..."[2].

فالكاتب في هذه الفقرة يدعو إلى عدم المشاغبة مع الخصم، أثناء الجدال والتحاور، بل يدعو إلى إستعمال الهدوء والوقار؛ لأنّ الهدوء والوقار يقهر ويغيض الخصم على خلاف السبّ...، موظفًا عاملاً حجاجيًا في قوله: "ربما أراد الخصم باستعمال الشغب قطع خصمه".

[1]- أبو بكر العزاوي: **"الحجاج و اللغة مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته لحافظ إسماعيلي علوي"**، ج1، ص:73.

[2]- ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:192.

إذا حلّلنا هذا القول حجاجيًا، فإنّنا نجد أنّ الحجة "ربما أراد...قطع خصمه" تسير في الاتجاه نفسه مع الحجة"أراد...قطع خصمه"، وتخدمان نفس النتيجة والّتي تكون من قبيل"محاولة الظفر والتغلب على الخصم"، ويمكن التمثيل لها بالشكـــل التالي:

"ربّما أراد الخصم... قطع خصمه". ←محاولة التغلب على الخصم.

"أراد الخصم... قطع خصمه". ←محاولة التغلب على الخصم.

فهنا فرق بين"ربّما أراد..."و "أراد..."، ففي هذين الحالتين نجدهما تشتركان في نفس الوجهة الحجاجية، وفي نفس النتيجة الّتي تخدمانها، وهي "محاولة التغلب والظفر بالخصم".

ومنه نستنتج أنّ للرّوابط والعوامل الحجاجية الّتي تناولناها آنفًا دور كبير في ربط أجزاء النّص أو الخطاب، ومساهمتها في العمل على إتساق وإنسجام أفكاره أو الحجج الّتي يطرحها الكاتب، والرّبط بينها وبين النتائج، باعتبارها الوسائل الأفضل الّتي بها يتحقق الاقناع.

خلاصة الفصل:

ومنه يمكن القول أنّ الآليات الحجاجية والأساليب البلاغية الواردة في كتاب "**البرهان في وجوه البيان** " لها دور كبير في التأثير على المتلقي والتغيير من وجهة نظره، باعتبار الآليات الحجاجية تعتمد على الحجج الواقعية، فإنّ تأثيرها على النفوس يكون أكبر، كما هو الحال في الأساليب البلاغية فإنّ دورها الحجاجي يتمثل في تقريب المعنى البعيد وإظهاره في أجمل صورة تستقطب النفوس وتحرك الشعور، إلى جانب تجسيدها للمعنويات في محسوسات يتفاعل معها القارئ ويستجيب لها، ونجد أنّ لها غايات ومقاصد حجاجية لا للزخرفة والتزويق.

كما نجد أيضًا أنّ الروابط والعوامل الحجاجية لها دور في الحجاج، ويتمثل في المساهمة في تحقيق الإنسجام والإتساق في الخطاب الحجاجي، لخدمة مقاصد حجاجية وتأدية المعنى، وتنحصر وظيفتها الحجاجية داخل بنية اللغة.

الخاتمـــــة

خاتـــــــمة:

وفي ختام بحثنا الذي تطرقنا فيه لدراسة كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب دراسة حجاجية، فقد رأينا توظيف ابن وهب للعديد من الحجج البلاغية والخطابية والمنطقية وقد كان الكاتب محاججًا بامتياز، ومن خلال الدراسة التطبيقية يكون هذا البحث قد أفضى إلى مجموعة من النتائج سنوجزها فيمايلي:

أولاً: أنّ الحجاج وإن إختلفت التعاريف المطروحة حوله منذ الدراسات القديمة إلى الحديثة، يفضي إلى غاية واحدة، وهي محاولة التأثير والإقناع في المتلقي، وإيصال مبتغى المتكلم نحو سامعه، وفق طرق وآليات سواءً في الخطاب الشفوي أو المكتوب.

ثانيًا: رأينا أنّ كتاب "البرهان في وجوه البيان" لابن وهب الكاتب، يحمل في طيَّاته أبعاد وبنية حجاجية، متمثلة في الآليات الحجاجية، فقد طغى على المدونة توظيفه للحجج شبه المنطقية والحجج المؤسسة على بنية الواقع، والمؤسسة لبنية الواقع؛ لأنّ الحجج التي يعرضها يقدم الدليل على صحتها من الواقع المحسوس، باعتباره يوضح الفكرة أكثر لدى القارئ، كما نجده قد وظّف العلاقات الحجاجية؛ لأنّها تجعل من القارئ يتوصل بواسطتها إلى النتائج المستخلصة من القول عند استخدامه للعقل.

أمّا بالنسبة للآليات البلاغية، فنجده قد وظّف الإستعارة والتشبيه والتمثيل بنسبة أكبر، ما يتوافق مع الحجج التي يطرحها الكاتب، على خلاف الأساليب الأخرى التي كانت بنسبة أقل؛ لأنّ التشبيه والتمثيل والإستعارة هي من الأساليب البارزة بكثرة في الخطابات الحجاجية، وتستميل النفوس أكثر.

إضافةً إلى ذلك نجده قد عمد إلى توظيف عدد كبير من الروابط بخلاف العوامل الحجاجية، وتمثل ذلك في الروابط التعليلية التي تفسر وتعلل القول أو الحجة، لأنّه إذا تناول قضية أو فكرة ما إلاّ وعلَّلها ووضحها للقارئ، وكما هو معلوم أنّ الروابط يستعملها المتكلم وتتداول بكثرة في الخطابات الحجاجية.

ومنه نستطيع القول أنّ ابن وهب قد كان في كتابه البرهان في وجوه البيان محاججًا قويًا فلا يعرض قولاً إلاّ يأتي له بحجة تقنع السامع والقارئ.

وعليه يبقَى الكتاب مدونة خصبة للبحث سواءً في موضوع الحجاج أو غيرها من المواضيع فهو كتاب غفل عنه الدارسون إذا ما قورن بكتب الجاحظ أو الجرجاني أو غيرها.

وفي الختام نتمنّى أن نكونا قد وفقنا في الإحاطة ولو القليل بحيثيات هذا البحث .

فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، ونسأل الله العلي القدير التوفيق والسّداد

ملحق

التعريف بالمؤلف وكتابه:

هو أبي الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، من أسرة آل وهب التي كانت تمتهن الكتابة في الدواوين العباسية منذ عصر المأمون.

فقيه شيعي منطقي الأسلوب، فلسفي الأدب إطّلع على كتب أرسطو وتأثر بها.

توفي سنة 335هـ وقيل 338هـ.

مـــن مؤلفـــاته:

"البرهان في وجوه البيان"، وهو من أمهات الكتب، الذي إختلفت الأراء في نسبته إلى مؤلفه الحقيقي. إلى أن ظهر مؤلفه الحقيقي"إسحاق بن وهب الكاتب"، والذي قسّمه إلى أربعة أبواب:

1-باب البيان الأول: الاعتبار، وهو الذي تناول فيه بيان الأشياء بذواتها.

2-باب البيان الثاني: الاعتقاد، وهو البيان الذي يحصل في القلب، عند إعمال الفكر واللب.

3-باب البيان الثالث: العبارة، وهو بيان نطق اللسان.

4-باب البيان الرابع: وهو البيان بالكاتب الذي يبلغ من بعد أو غاب.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

1-الكتب:

2- آيت حمو محمد، ابن حزم فارس الحجاج في المغرب الإسلامي، مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته وجالاته ووظائفه وضوابطه، بتنسيق: حمو النقاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، ط1، 2006م.

3- بروتون فليب، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر/محمد صالح ناجي الغامدي، جامعة 42 الملك عبد العزيز، جدّة، ط1، (د.س).

4- التهانوي محمد علي ، كشاف اصطلحات الفنون والعلوم، تح/علي دحروج، (د.د)، لبنان، ط1، 1996م، ج1.

5- الجاحظ أبو عثمان ، البيان والتبيين، تح/عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ج1.

6- الجرجاني عبد القاهر ، أسرار البلاغة، تح/ محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، (د.ط)، (د.س).

7- الحباشة صابر، التداولية والحجاج(مداخل ونصوص)، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008م.

8- الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م

9- الرماني أبي الحسن علي، معاني الحروف، تح/الشيخ عرفان بن سليم العشا حسّونة الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م.

10-روبول أوليفي، مدخل إلى الخطابة، تر/رضوان العصبة، افريقيا الشرق، المغرب، (د.ط)، 2017م.

11-الزبيدي، تاج العروس، تح/مصطفى حجازي، مطبعة حكومة(التراث العربي تصدرها وزارة الارشاد و الأنباء)، الكويت، (د.ط)، 1969م، ج5.

12-شارودو باتريك، الحجاج بين النظرية والأسلوب(عن كتاب نحو المعنى والمبنى)، تر/أحمد الودرني، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، لبنان، ط1، 2009م.

13-صمود حمادي ، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، منوبة، جامعة تونس، كلية الآداب، (د.ط)، (د.س).

14-صولة عبد الله ، في نظرية الحجاج(دراسات وتطبيقات)، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2006م.

15-صولة عبد الله ، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنّف الحجاج ـ الخطابة الجديدة ـ بيرلمان وتيتكاه، مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، منوبة، جامعة تونس، كلية الآداب، (د.ط)، (د.س).

16-طلبة محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة(بحث في بلاغة النقد المعاصر)، الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2008م.

17-بن ظافر الشهري عبد الهادي ، استراجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004م.

18-عادل عبد اللطيف ، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م.

19-العبد محمد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، (د.ط)، 2014م.

20-عبد الرحمن طه، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، (د.ط)، (د.س).

21- عبد الرحمن طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1998م.

22-عبد المجيد جميل، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 2008م.

23- العزاوي أبو بكر: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، دار البيضاء، ط1، 2006م

24- العزاوي أبو بكر، اللغة في الحجاج، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته(دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة: لحافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، ج1، 2010م.

25- العزاوي أبو بكر، الحجاج والمعنى الحجاج، مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه وظوابطه، بتنسيق:حمو النقاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، ط1، 2006م.

26- العمري محمد، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، افريقيا الشرق، المغرب، (د.ط)، 1994م.

27- الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، دار الفكر، لبنان، (د.ط)، 1995م.

28-القزويني جلال الدين ، التلخيص في علوم البلاغة، تح/عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، (د.ب)، (د.ط)، 1904م.

29- المتنبي أبو الطيب، الديوان، المطبعة العلمية، بيروت، (د.ط)، 1900م.

30- المخبوت شكري، نظرية الحجاج في اللغة مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، منوبة، جامعة تونس، كلية الآداب، (د.ط)، (د.س).

31- مختار عمر أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، مج2.

32- المرادي الحسين بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح/فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، (د.س).

33- مطلوب أحمد، أساليب بلاغية(الفصاحة، البلاغة، المعاني)، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1979م/1980م.

34_ ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، تح/عامرأحمد حيدر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2009م، مج2.

35- موشلر جاك، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتدوالية، تر/مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، (د.ط)، 2010م.

36- ناصف حنفي، محمد دياب وآخرون، دروس البلاغة، مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان،ط1، 2007م.

37- الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة الهنداوي المملكة المتحدة، (د.ط)، 2017م.

38- ابن وهب الكاتب إسحاق بن إبراهيم، البرهان في وجوه البيان، تح/حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابدين، مصر، (د.ط)، 1969م.

39- يفوت سالم، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، المركز الثقافي، المغرب، ط1، 1986م.

2-المجلات والمقالات:

1- حشاني عباس، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر(أبحاث في اللغة والأدب الجزائري)، قسم الآداب واللغة، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، العدد9، 2013م.

2- دفة بلقاسم، استراتيجية الخطاب الحجاجي(دراسة تداولية في الرسالة الاشهارية العربية)، مجلة(أبحاث في اللغة والأدب الجزائري)، جامعة بسكرة، العدد العاشر، 2014م.

3- ابن رشد، تلخيص الخطابة، المقالة الأولى، (د.د)، (د.ب)، (د.س).

4- وشن دلال ولحمادي فطومة، تداولية الاستعارة لنص الرثاء مرثية متمم بن نويرة ـ نمودجًا، مجلة الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، العدد الخامس، مارس، 2009م.

5- محمد الولي، مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو، وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد2، أكتوبر، ديسمبر، 2011م، مج40.

3- الرسائل الجامعية:

- نعيمة يعمرانن، الحجاج في كتاب المثل السائر(لابن الأثير)، رسالة ماجيستير، إشراف الأستاذ عمر بلخير، قسم الأدب العربي، بلاغة وخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، السنة الجامعية: 2012م.

الفهارس

فهرس الآيات

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُ	الأنعام	149	13
لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ	الشورى	15	13
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ	النّساء	59	48
وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ	المائدة	38	49
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ	البقرة	178	50
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ	النور	39	50
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ	يس	45	56
وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٞ	النور	10	57
حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ	النساء	23	57
حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ	المائدة	03	58
ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ	المائدة	03	58
وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ	لقمان	13	58
وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ	لقمان	14	59
وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى	طه	129	59
وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ	النحل	73	59

60	22	يونس	هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ
61	46 – 45	الإسراء	وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ
62	07	نوح	وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا
62	28	الكهف	وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا
62	30	ق	يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ
62	11	فصلت	ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ
64	49	الصافات	كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ
65	39	النور	وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ
66	41	العنكبوت	مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ
71	44	طه	فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ
73	75	الحجر	إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ
73	29	الكهف	فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ
76	64	المائدة	وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ
81	8	العاديات	وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ
85	-15-14 16	الأعلى	قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا

فهرس الأبيات

البيت	الشاعر	الصفحة
أتهجوه ولست له بكفءٍ *** فشركما لخيركما الفداء	حسان بن ثابت	70
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته *** وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا	المتنبي	51
أروح لتسليم عليك وأغتدي *** وحسبك بالتسليم مني تقاضيًا	أبو العتاهية	70
ألا حبذا هند، وأرض بها هند *** وهند أتى من دونها النأي والبعد	الحطيئة	76
ألا رب من أطنبت في ذم غيره *** لديه على فعل أتاه على عمدِ ليعلم عند الفكرفي ذاك أنّما *** نصيحته فيما خطبت به قصدي	البصري	70
ألا ياسيالات الرحائل باللوى *** عليكن من بين السيّال سلام	أبو العباس بن أحمد بن يحي	70
أيا شبه ليلى لاتـــراعي *** فإنّني لك اليوم من بين الوحوش صديقُ فعيناك عيناها وجيدك جيدها *** ولكن عظم الساق منك دقيقُ	قيس بن الملوح	64
فإنّك كالليل الذي هو مدركي *** وإن خلت إن المنتأى عنك واسع	النابغة الذبياني	65
فإن يكن المـوت أفنـــاهم *** فللموت ما تلـد الوالدة	نهيكة بن الحارث المازني	61
فلمّا أجزنا ساحة الحيّ وانتحى *** بنا بطن حقفٍ ذي قِفافٍ عَقَنقَل	امرئ القيس	56
كأنّ بيضُ النّعام في ملاحفها *** إذا اجتلاهنّ قيظٌ ليله ومدُ	الراعي النّميري	64
هو البحر من أيّ النواحي أتيته *** فلجّته المعروف والجود ساحله	أبو تمام	65
وفيهنّ ملهى للطّيف ومنظرٌ *** أنيقٌ لعين النّاظر المتوسّم	زهير بن أبي سلمى	76
ياهف نفسي كان جدّه خالد *** وبياض وجهك للتراب الأعفرُ	أبو كبير الهذلي	60
يزيدك وجهها حسنا *** إذا ما زِدتها نظرا	أبو نوّاس	76

فهرس المحتويات:

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الإهداء.....	-
مقدمة.....	ا-ب-ت
الفصل الأول: الحجاج دراسة نظرية	
المبحث الأول: ماهية الحجاج	12-11
المطلب الأول: التعريف اللغوي للحجاج	11
المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي	12
المبحث الثاني: المسار التاريخي للحجاج	31-14
المطلب الأول: الحجاج عند القدماء	15
1/الحجاج عند الغرب.....	15
أرسطو.....	15
2/الحجاج عند العرب	17
2-1/الجاحظ.....	17
2-2/ابن وهب الكاتب.....	19
2-3/ابن حزم الأندلسي.....	20
المطلب الثاني: الحجاج عند المحدثين	21
1/عند الغرب	21
1-1/برلمان وتيتكاه.....	21
1-2/ديكرو وانسكومبر.....	23
1-3/ميشال ماير.....	27
2/عند العرب	27
2-1/طه عبد الرحمن.....	27
2-2/محمد العمري.....	28
2-3/أبوبكر العزاوي.....	28

خلاصة الفصل 31

الفصل الثاني: الدراسة الحجاجية في كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب .

المبحث الأول: الآليات الحجاجية في كتاب البرهان..... 34-56

المطلب الأول: البنية الحجاجية 34

1/الحجج شبه منطقية 34

1-1/الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية 34

أ/حجة التناقض وعدم الاتفاق..... 34

ب/الحجة القائمة عل العلاقة التبادلية أو قاعدة العدل 36

1-2/الحجج شبه منطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية 36

أ/حجة التعدية 38

ب/تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له 39

2/الحجج المؤسسة على بنية الواقع 41

2-1/الاتصال التتابعي 41

أ/الحجة السببية 42

ب/الحجة البراغماتية 44

2-2/حجة الاتجاه 46

2-3/حجة السلطة 47

3/الحجج المؤسسة لبنية الواقع 48

3-1/تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة 48

أ/الشاهد(الاستشهاد) 48

المطلب الثالث: العلاقات الحجاجية 51

1/العلاقات التتابعية 51

2/علاقة الاقتضاء 53

3/علاقة الاستنتاج 53

المبحث الثاني: الآليات البلاغية في كتاب البرهان 56-75

المطلب الأول: علم المعاني 56
1/الحذف 56
2/القطع والعطف 57
3/التقديم و التأخير 59
4/الصرف أو الالتفات 59
المطلب الثاني: علم البيان 60
1/الاستعارة(المجاز) 60
2/التشبيه 63
3/الاستدلال بواسطة التمثيل 65
4/التعريض 69
المطلب الثالث: المحسنات البديعية..... 71
1/الطباق 71
2/التفريع(تقسيم الكل إلى أجزائه) 74
3/المبالغة 75
المبحث الثالث: الروابط والعوامل الحجاجية في كتاب البرهان..... 77-98
المطلب الأول: الروابط الحجاجية 77
1/الرابط الحجاجي"لأنّ" 78
2/الرابط الحجاجي"لام التعليل" 80
3/الرابط الحجاجي"لكن، بل" 81
4/الرابط الحجاجي"حتّى" 86
5/الرابط الحجاجي"الواو" 89
6/الرابط الحجاجي"الفاء" 91
7/الرابط الحجاجي"ثمّ" 92
المطلب الثاني: العوامل الحجاجية 93
1/العامل الحجاجي"لا... إلاّ" 94

2/العامل الحجاجي"إنّما" 95
3/العامل الحجاجي"ربّما" 95
خلاصة الفصل 98
خاتمة..... 100
ملحـــــــــق..... 103
المصادر والمراجـــــــع..... 105
فهرس الآيـــــــات..... 111
فهرس الآبيـــــــات..... 113
فهرس المحتويـــــات..... . 114